الفصل الثاني

حول الدراسة

ضرورة المنهج اللغوى

فى

التفسير والتأويل

ضرورة المنهج اللغوى فى التفسير والتأويل

نادى الإمام أحمد بضرورة الاهتمام بالمنهج اللغوى فى تفسير القرآن، وتاويل ونفى إمكانية فهمه بعيداً عن اللغة، إذ إن العربية هى لغة القرآن ، والعربية لغة القوم الذين نزل عليهم القرآن ، والقرآن إعجازه فى الأساس إعجاز لغوى . .

والرسالة التى نحققها عبارة عن بيان تطبيقى للمنهج اللغوى، فى توجيه النص وتفسيره على الوجه الصحيح، دون تحريف أو تزييف . .

وقد طلب بعض الإباضية من الخوارج - وهم أكثر الخوارج اعتدالاً - من أحد أتباع الإمام ، أن يفسر لهم بعض آيات القرآن ، مستعيناً باللغة فحسب . . فلبى الإمام طلبهم فى هذه الرسالة . .

فتناول الإمام قضية بيان أن هناك تضاد لغوى . . أو جواز اختلاف المعنى واللفظ واحدة ، ومن ذلك أن كلمه «وراء» تأتى فى اللغة بمعنى «قدام» .

أو أن النص من حيث التركيب والتصوير التمثيلى ، يذكر الصنم بلفظ إله على سبيل السخرية والتهكم.

أوأن التركيب اللغوى يجيز أن تحل صيغة المفعول مكان صيغة الفاعل . . «كمرضية» حين تحل محل «راضية».

كما يتعرض الإمام فى رسالته إلى نفى بعض المفاهيم الجبرية ، التى يحاول الاتجاه الجبرى أن يبثها ويثبتها . . كالقول بأن الله يخلق الجور فى عباده، أو يصرف بعض عباده عن الإيمان، وهو كلام خطير وينافى الحكمة والعدل، وحاول المجبرة الاستعانة بالنص أو اجتزاء الآيات، أو بعضها من سياقها لإثبات ذلك ، وكان شغلهم الشاغل هو إثبات أن الله هو خالق الكفر والفجور، على أصحابه وليس اختياراً وفعلاً لهم !

كذلك تعرض الإمام إلى ظاهرة الالتفات والتنويع فى الكلام ، عن طريق توجيه الضمائر وهى من سمات اللغة العربية ، وتدخل فى إطار البلاغة فى التركيب . .

أما تعدد المعانى للفظ الواحد . . ومجيئه فى القرآن بإحدى هذه المعانى ، دون غيرها فقد أرشد إليه الإمام ، ومن ذلك كلمة « فارغاً» . .

أما ظاهرة التقديم والتاخير فقد توقف عندها ، وتحدث عن شواهد كثيرة فى الشعر العربى والقرآن الكريم ، تدل عليها وتجيزها ..

وكذلك إيضاح بعض دلالات الألفاظ ، كبيان أن «يئس» تاتى بمعنى «أيقن» .. أو «ظن» تاتى بمعنى «أيقن» .. أو أن الصلاة بمعنى الدعاء .. أو أن «الخِس» بمعنى الضرب والقتل. كما بين أن اللغة والمنهج اللغوى يستقيم مع العدل ، وذلك من خلال بيانه أن الاستطاعة قبل الفعل فى تفسير آية البقرة الشهيرة ، والمعروفة بآية الدين.

يأتى فى سياق نظرية العدل عند الزيدية ، أن يكون تأويل قوله، تعالى، لإبليس «استفزز» ليس على سبيل الأمر بالحث والحض والتفويض ، وإنما على سبيل الوعيد والتهديد ..

كما توقف الإمام عند ظاهرة دلالة الفعل ، يكون على الماضى والحاضر والمستقبل، عندما يكون المتكلم هو الله ، وكذلك دلالة الحرف «إذ» على المستقبل والمعهود والمعروف دلالته على الماضى .

كما أوضح الإمام ظاهرة الإضمار اللغوى بالحذف والاختصار فى القرآن الكريم .. وكونها من وجوه البلاغة فيه ..

وبين الإمام أهمية فهم هذه الآية دون سابق معرفة باللغة ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾[1] فالمجبرة تعتقد أن الله يريد الضلال من عباده ، ويقصده بعد بيانه لهم سبل الهدى .. والصواب هو أن يقول يبين الله لكم أن لا تقتلوا .. إذ هناك محذوف تقديره لا .. وحذف لا من السياق من المعروف فى لغة العرب .. وكذلك إثباتها مع كونها مهملة ولا يستطيع ذلك من جهل لغة العرب وكلامهم وأدبهم .

وأوضح الإمام معانى الفتنة فى القرآن الكريم ، فبين أنها تاتى على عشرة أوجه .. وكذلك معانى النظر فى القرآن والكبائر فى كتاب الله ، فاحصى أربعة عشر كبيرة .. وكذلك معانى الجهاد..

ويأتى فى إطار نظرية العدل ما ذكره الإمام فى الفائدة من خلق الله للحيوانات الضارة لبنى آدم .. وكذلك بيان العلة من وراء كون الكفار لا يفقهون بقلوبهم

---

(١) سورة النساء : الآية ١٧٦ .

ولا يسمعون بآذانهم ولا يرون بأعينهم ، مع انها ادوات الإدراك والحس ، وابواب الاستقبال عند الانسان لتلقى التكليف .. ومن ذلك بيانه ان الله لم يخلق افعال العباد .. وبيان معنى الصرف والختم والتزيين والإضلال والإغواء . وهل يجبر الله عباده على بعض الأفعال .. وهل ينصر أعداءه على أوليائه؟!.. كما تعرض لنقد المشبهة فى الصفات الخبرية ، من خلال بيان حقيقة اليد والوجه والنظر فى القرآن الكريم ، وكذلك العرش والكرسى ، والفرح والمكر والمتعلقتين بصفات المعانى..

كما تصدى للمفهوم الجبرى فى ان الله يملى على عباده ما يريد منهم ، ثم يعذبهم على ما فعله بهم ، لا ما فعلوه هم بانفسهم !.. وبين ان الله عدل لا يجور .. وان نظرية الجبر تهدم أساس التكليف ، وتنقض التوحيد والعدل .

وامتازت الرسالة بالوضوح والثراء .. وهى بذاتها تمثل التفسير اللغوى لكثير من آيات القرآن الكريم ، التى تحسم الجدل القائم حول مفهوم المتشابه من الآيات ..وتبين ان لهذا المتشابه تفسيراً وتاويلاً ، يعرفه من يلم باركان واسس المنهج ، ويطلع على اجزائه .

ولذلك نرجو من الله ان نكون قد وفقنا عندما قدمنا لهذه الرسالة بالحديث عن الخوارج ، ثم بيان كون المنهج اللغوى ضرورة من ضرورات المنهج الإسلامى فى الفهم والتاويل .

***

الفصل الثالث

١ - ترجمة المؤلف ومصنفاته .

٢ - فى وصف المخطوط .

٣ - منهجى فى التحقيق .

٤ - نماذج من المخطوط .

١ - ترجمة المؤلف ومصنفاته

هو الإمام **أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى العلوى** ؛ الناصر لدين الله؛ إمـام زيدى يمانى مشهور .. ومن كبار علمائهم وبسلائهم .. عرف بالجهاد ونصرة دين الله ؛ ولد سنة ٢٧٥هـ ولا يعرف أين ولد .. وربما كان ذلك بحبال الرس قبل أن يخرج والده الإمام **يحيى بن الحسين** ت ٢٩٨هـ مجاهداً وفاتحاً **لليمن** وإقامته لدولة **الزيدية بصنعاء** .. وذلك لأن الرس وما حولها ارتضاها جده الإمام **القاسم بن إسماعيل الرسى** موطناً له لما حطت به عصا الترحال ، بعد جهاد كبير **للدولة العباسية** عرف فيه طعم الغربة وعذابها لمدة عشر سنوات كاملة .

عرف الإمام أحمد الحفيد بما عرف به أجداده وآباؤه من آل البيت الأطهار، من تقوى الله وورع وحب للدين والعلم والجهاد فى سبيل الله واشتهر من بينهم بأنه ترجمان الدين ، وذلك لغزارة علمه ونباهته؛ وتولى الإمام أحمد الإمامة **باليمن** بعد أن قدم عليها فى بداية القرن الرابع الهجرى واعتزال أخيه لها - **محمد المرتضى** - طواعية وعرفاناً بمقدرة أخيه على القيادة وإدارة أمور الحكم ، سياسياً وعسكرياً .. وغير ذلك .

وما لبث الإمام أحمد إلا أن جهز جيشاً كبيراً قوامه أكثر من ثلاثين ألف مقاتل لمواجهة **دولة الباطنية** الكافرة .. وتوجه به نحو الغرب ، فانتصر عليهم انتصاراً باهراً، ودخل عاصمتهم **عدن** .. ونكل **بالقرامطة** .. وظل وضع الدولة قوياً ومزدهراً فى عهده حتى توفى بصعدة سنة ٣٢٥ / ٩٣٧م.

قال عنه **ابن الوزير** فى كتابه «**هداية الراغبين**» : كان من الأئمة السابقين وعيونهم المعتبرين وسادتهم المطهرين ، وكان عالماً فاضلاً ورعا وزاهداً ؛ جامعاً لشرائط الإمامة ، كاملاً فى صفات الزعامة ، سالكاً منهج آبائه الأئمة الأطهار ، فى أحواله الخاصة والعامة» .

كما قال **الفقيه حميد** فى وصفه فى كتاب «**الحدائق الوردية**» : نشأ على الزهادة والعبادة ، واقتبس من والده الوقاد ؛ وارتوى من علم الآباء والأجداد ؛ فأحرز من علمهم الصافى الكثير ، وانتفع من ودق سحابهم الجون الغزير» .

وقد أشارت كتب الطبقات إلى تصانيفه العلمية ، بما فيها كتابه النجاة الذى شمل على ثلاث رسائل منها رسالتنا - هذه - التى قمنا بتحقيقها .. فقالوا فى وصف كتبه : له ، عليه السلام ، التصانيف الرائعة الشافية .. والكتب البالغة الوافية ، فى الأصول والفروع والمعقول والمسموع» .. ثم ذكروا كتبه على النحو التالى :

١ - كتاب النجاة الفريد المتميز بقولهم : وفيه علم عجيب وكلام حسن غريب .. وهو مجلد كبير يحتوى على عدة رسائل منها مسائل المجبرة عن وسوسة إبليس ..». وسيصدر قريباً بتحقيقنا بإذن الله .. بعد أن أمضينا فى تحقيقه ودراسته عامين كاملين.

٢ - كتاب الدامغ .

٣ - كتاب التوحيد .

٤ - كتاب الفقه .

٥ - كتاب التنبيه .

٦ - كتاب مسائل الطبريين .

٧ - كتاب الرد على الإباضية . وهو موضوع الدراسة.

كما أن له كتاباً فى علوم القرآن تشهد له بالإصابة والتبريز منها كتابه المشهور

٨ - كتاب المفرد فى الفقه .

وقد ذكره الإمام حميد ..

ومن عجائب هذا الإمام العظيم المجاهد فى العلم والعمل .. أنه كان يخرج لغزواته ومعه كتبه وأدوات الكتابة من حبر وورق .. فيؤلف المسائل الصعبة والكتب الطوال وهوعلى ظهور الخيل .. وهو أمر لم نجد لأحد من السلف أو الخلف - له مثيل - على السواء!!

الكتب التى ترجمت للإمام أحمد :

١ - هداية الراغبين : لابن الوزير لوحة ١١٣ و - حتى ١١٥ و

وهو مصور بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم تحت رقم ٢٧٤٤ .

٢ – **حميد المحلى** : الحدائق الوردية جـ٢ ورقة ١١١ – ١١٢

وهو مصور بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم تحت رقم ٢١٣٦ .

٣ – **عبد الله بن حمزة** : **الشافى** جـ ١ ورقة ١٦٦ .

وهو مصور بدار الكتب المصرية ميكرفيلم تحت رقم ٢٣٤ .

٤ – **أحمد القرشى** : **بلوغ المرام** ؛ ص ٣٣ طبع بمصر ١٩٣٩ .

٥ – **اتحاف المسترشدين** ، ص٤٥ .

٦ – **الجندارى** : **تراجم الرجال** جـ ٦ .

٧ – **الزركلى** : **الأعلام** ؛ ١ / ٢٦٨ .

٨ – **كحالة** : **معجم المؤلفين** ١ / ٣٢٣ .

***

٢- فى وصف المخطوط

هذا المخطوط أحد مؤلفات الإمام أحمد بن يحيى رد فيه على مسائل الإباضية فى تاويل بعض آيات القرآن الكريم حسب المنهج اللغوى .. وقليلة هى هذه المخطوطات التى تعالج هذا الموضوع ، وأقل منها ما قام الباحثون بتحقيقه ..

١ - عنوان الرسالة : « مسائل الإباضية مما سال عنها عبد الله بن أحمد التميمى » ..

٢ - وهى تشغل الصفحات ما بين ١٥٢ و - ١٧٢ ظ . من المجموع .

٣ - وهذه النسخة متميزة وفريدة كتبت بخط نسخي جيد سنة ٥٤٨هـ ، وعلى حواشيها وغلافها كثير من التوقيعات والتملكات تبين مسيرها وانتقالها بين أئمة الزيدية وكبار علمائها .

٤ - أدى حرص الزيدية وخوفهم على تراثهم أن تبقى هذه النسخة وحيدة فى مكتبتنا العربية ، وإن كنت أظن أن لدى رجالات الزيدية نسخ منها ، ولكن كتبت فى زمان متاخر .

٥ - مقاسها ٢٠ X ٢٧ سم.

٦ - النسخة التى قمنا بتحقيقها مصورة عن النسخة اليمنية الموجودة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٤١ علم كلام - كتاب ٣٨ .

وقد قامت بعثة المنظمة العربية للتربية والعلوم المختصة بالمخطوطات العربية ، والتابعة لجامعة الدول العربية بتصويرها فى الثلاثاء ٢٤ من رجب ١٣٩٤هـ - الموافق ١٣ من أغسطس ١٩٧٤ ، وإيداعها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٥٧ يمن شمالى .. ومنها صورنا نسختنا.

***

٣ - منهجي في التحقيق

١ - قمت بمراجعة المخطوط مرات عديدة ، للتأكد من سلامته من النقص وعوامل التعرية .. ثم قمت بتصويره .

٢ - تحققت من نسبة المخطوط لصاحبه ، بمراجعة كتب الفهارس ، وقائمة كتب الزيدية، وكذلك قائمة كتب **الإمام أحمد** .

٣ - نسخت المخطوط وقومته إملائياً .

٤ - وضعت للقضايا عناوين ، وللمسائل عناوين داخلية ، وقسمته إلى فصول .. حتى يتيسر الانتفاع به .

٥ - خرجت الآيات والأحاديث التي وردت بالرسالة ، ووضعت له فهرساً عاماً .

٦ - ترجمت للشخصيات ، وعلقت على القضايا والمصطلحات .

٧ - كما قدمت للمخطوط بدراسة عن **«الخوارج طليعة التكفير في الإسلام»** .. ووضعت مقدمة له ، وترجمت للمؤلف ومصنفاته .

هذا وأسأل الله العلي القدير ،

أن ينفع به . وهو ولي التوفيق ،

القاهرة في ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٠م

إمام عبد الله

٤ – نماذج من المخطوط

بتلوه مسائل الاباضية مما سال عنها ابا عبد الله
بن احمد النيمي الامام الناصر لدين الله احمد بن يحيى الامام الهادي
صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وسلم تسليما

ثم رجعت الى ما ذكرت من مسائلهم التي سالوك وسالتنا ان اعانك الله ان نجيبهم عليها وزدت في
فهما شرحا تريد حاجة في سؤالهم فهوت ذلك ليتسع لك الجواب وتستفيد ما يصل بك
منها فاما في ذلك ان شاء الله وذكرت ان الاباضية طلبوا ان يكون الاحتجاج والدليل في
جواب مسائلهم من اللغة العربية ومن اشعار العرب الاوايل الجياد المعروفة المستشهرة
كان غير ذلك وذكرت انهم ارادوا بذلك امتحان اهل الحق ولان يعرفوا ما عندهم ويخبروا
ما عندنا من المعرفة بلغة العرب واشعارها ويعيبون علينا ذكر غريب ولم يجوزوا ان
يفسر جوابنا من السنة بالقران بعضه على بعض وانهم مكتفون بما عندهم من اسلافهم وشيوخهم
والجواب لهم انهم انما العجزهم ومخارج الجواب وذلك من اللغة العربية واشعار العرب
المتقدمة ولانهم قد بلغهم في الرواية ان عبد الله بن العباس رحمة الله عليه قال اذا اشكل عليكم
شيء من القران فاطلبوه في اشعار العرب واحتجوا في علمهم التفسير باللغة بقول الله عز وجل
بلسان عربي مبين وقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وهو قوله سبحانه
وقالوا انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ونحن
نريد ان نستفسره من حيث ذكر الله سبحانه ولا انه بلا جواب فيه الا

بامرنا وقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فقلت ما معنى هذا في العدل قال احمد بن
يحيى صلوات الله عليه اعلم ان ذكر الجعل في كتاب الله عز وجل يخرج على وجهين
فمنه جعل حتم وهو قوله عز وجل وجعلنا السما سقفا محفوظا وقوله وجعلنا الليل والنهار
آيتين وما اشبه ذلك من جعل الحتم والجعل الآخر وهو قوله عز وجل وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار فذا جعل حكم وتسمية اي حكمنا وسميناهم بفعلهم وكذلك ائمة الهدى استحقوا
الامامة بالهدى والتقوى فحكم لهم بالهدى والتقوى وجعلهم ائمة للعباد وبهم يقتدى
وسالت عن قوله عز وجل وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فقلت ما
الشعوب والقبائل قال احمد بن يحيى صلوات الله عليهما اما القبائل فهي قبائل العرب وبطون
العرب وافخاذ العرب ورؤس العرب على ذلك شيء واحد انما العرب قد نزلت موضع كرب
وكذلك راس بني فلان من بني فلان تريد قبيله وقال ذو الرمة في ذلك يصف الابل
تمر بالسهل العطا وسعى عداها براس من تميم عصر مريم تريد بالراس
قبيله واما الشعوب فانها ما بين العرب وبطونها وافخاذها مثل ذلك سوا وسالت
عن تفسير الكفر كيف هو في القران وما كفر الجحود من كفر النعمة قال احمد بن يحيى عليه السلام
الكفر على اربعة وجوه في القران فالوجه الاول الكفر بتوحيد الله عز وجل والانكار له
وذلك قوله عز وجل في سورة البقرة سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
يعني الذين كفروا بتوحيد الله جل ثناؤه وكقوله في المفصل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني الذين كفروا
بتوحيد الله جل ثناؤه وهو كقوله في سورة محمد الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني الذين كفروا
بتوحيد الله عز وجل هو الوجه الثاني الكفر كفر الجحود فذلك قوله عز وجل في سورة البقرة
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وهم يعرفونه ونظير ذلك في سورة الانعام
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون يعني كفروا به بعد المعرفة وكقوله في سورة البقرة ايضا الذين آتيناهم الكتاب

عليهما السلام المقيت في لغة العرب بوقعه الشيء القادر على الشيء والمقيت فيه البر
وهو الحفيظ قال قيس بن الاسلت الانصاري شعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا معناه يعني حفيظا له
وفي ذلك وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على اساءته مقيتا يعني حفيظا له
وسألت عن قوله عز وجل وكفى الله على كل شيء وكيلا فقلت ان قال القائل كيف يجوز ان
يكون الله عز وجل وكيلا وهو العبد الله وكيلي وكيف الجواب في هذا المعنى قال احمد بن يحيى عليهما
السلام قد بلغني ان القرامطة الكفار عليهم لعنة الله يحتجون بهذه الآية على جهال
الناس ويعالقون العبية واهل الغفلة ويقولون كيف يجوز ان يكون الله وكيلا والعالم
الوكيل يريدون بذلك الالحاد وان يقدحوا في الحق وذلك من جهل من يقولون من الناس
بالدين وبلغة العرب التي خاطب الله بها عز وجل رسوله صلى الله عليه وخاطب رسول الله صلى الله
عليه القوم اهل اللسان العربي الذي بعث صلوات الله عليه الخلق به فالجواب لهم
عليهم لعنة الله ان نقول لهم ان اللغة العربية واسعة جهلتها القرامطة وغيرهم ولا ثم
عليهم لعنة الله ان يقال لهم ان اللغة العربية واسعة جهلها القرامطة وغيرهم ولذلك من الكلام
هو على الخلق الذين لا يعقلون ومن ذلك ان العرب تسمي اسما آخر باضدادها من الكلام
من ذلك قولهم فلان مولاي الذي اعتقته وفلان مولاي الذي اعتقني فجاز الاسم لهما جميعا
وهما ضدان وتسمي العرب المشتري الذي يكري الابل كريا وتسمي المكري الذي اكرى
من الجمال ايضا كريا قال الشاعر كريه لا يطعم الكريا ومثلها لا يصحب المكيا
قال رسول الله صلى الله عليه البيعان بالخيار ما لم يفترقا يعني البائع والمشتري فسماهما
بيعان وانما احدهما بايع والآخر مشتري والوكيل يجوز في لغة العرب المالك للشيء كله يسمى
وكيل بنفسه اي مالكه والوكيل الغير يسمى وكيلا وكل ذلك جائز في اللغة معروف من
كلام العرب وليس هو كما قال القرامطة لعنهم الله وما ذهبوا اليه من الكفر وان كون وفلان خلفا من دون الله عز وجل
منكر واعتلوا به لما ذهبوا اليه من الكفر
وتقدس عما قالوا علوا كبيرا وسألت عن قوله عز وجل وجعلنا هم ايمة يهدون

الصفحة ١٧٠ ظ

يعرفونه ويعرفون قبلة الكعبة كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون والوجه الثالث من الكفر كفر النعمة
وذلك قوله في سورة البقرة اشكروا لي يعني النعمة ولا تكفرون يعني النعمة وكقول فرعون
اللعين لموسى صلى الله عليه وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يعني لنعمتي حين ربيناك
صغيرا وكقول سليمان صلى الله عليه في سورة النمل ليبلوني أأشكر ما اعطيت من الملك ام اكفر
يعني اشكر النعمة على الآيات هود ونبأ أم أكفر يعني النعمة وكقوله فكفرت بانعم الله وكونه
في القرآن كثير والوجه الرابع الكفر يعني البراءة كقول ابرهيم صلوات الله
عليه لابيه وقومه كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم وكقوله في سورة العنكبوت ثم يوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض يعني يتبرأ بعضهم من بعض وكقول ابليس اللعين في سورة ابرهيم
اني كفرت بما اشركتمون من قبل وكونه في القرآن كثير
فافهم ذلك اعانك الله وارشدك والسلام
تم كتاب البحوث والحمد لله ولي العفو والمعافاة
وصلى الله على رسوله محمد نبيه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا
وكان الفراغ منه في آخر يوم الاثنين الرابع عشر من شهر رجب من شهور سنة ثمان
واربعين وخمسمائة سنة من هجرة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم والله اعلم واحكم وكاتبه يسأل
الله تعالى ان يغفر له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات فهو ولي الاجابة بمنه
وطوله وان يرحم من قرأ ما كتب ويغفر له ما اذنب وصلى الله على الرسول المصطفى وعلى عترته الرضى
وعلى من طاب منهم نسلا وزكى وسلم تسليما
تم

الصفحة الأخيرة من المخطوط ٨٤

ثانيا
نص المخطوط

الرد على مسائل الإباضية

مما سأل عنها عبد الله بن أحمد التميمى [1].

الإمام الناصر لدين الله ، أحمد بن يحيى

ابن [2] الإمام الهادى ، صلوات الله عليهما ، وعلى

آبائهما الطاهرين ، وسلم تسليماً .

تحقيق ودراسة

أ / إمام حنفى عبد الله

(١) هو عبد الله بن أحمد بن طالب التميمى ، ابو العباس : قاض ، مالكى ، من علماء الفقهاء ، من بنى عم الأغالبة امراء القيروان . ولد سنة ٢١٧هـ ، ولى قضاء القيروان مرتين احدهما سنة ٢٥٧ - ٢٥٩ ، وسجن تسعة اشهر ، فحلف ان لايلى القضاء بعدها . والثانية مكرهاً سنة ٢٦٧ - ٢٧٥هـ . وانكر على إبراهيم بن الأغلب بعض سيرته ، فعزل وسجن ، ومات فى السجن سنة ٢٧٦هـ. له تآليف ، منها « الامالى » ثلاثة اجزاء ، و « الرد على من خالف مالكاً » . انظر الاعلام للزركلى ، ٤ / ٦٥ ، وكذا رياض النفوس ، ١ / ٣٧٥ ، ومعالم الإيمان ، ٢ / ١٠٥ - ١١٥ .

(٢) ليست فى الأصل .

فهمنا ما ذكرت يا أبا محمد ، أكرمك الله ، ما ذكر لك الإباضية [1] فى شأن مسائلهم التى سألوك وسألتنا أنت ، أعانك الله أن نجيبهم عليها ، وزدت أيضاً فيها شرحاً لم يدخل فى سؤالهم فقويت ذلك ، ليتسع لك الجواب ، وتستفيد ما يصل بك من جوابنا [2] فى ذلك ، إن شاء الله .

طلب الإباضية الاستشهاد باللغة فقط :

وذكرت أن الإباضية طلبوا أن يكون الاحتجاج والدليل ، فى جواب مسائلهم ، من اللغة العربية ، ومن أشعار العرب الأوائل الجياد المعروفة المستشهدة ، لا من غير ذلك ، وزعمت أنهم أرادوا بذلك امتحان أهل الحق ؛ ولأن يعرفوا ويخبروا ما عندنا من المعرفة بلغة العرب وأشعارها وتعنتوك ، فى ذلك كل ما ذكرت .

ولم يحبوا ، زعموا ، أن يكون جوابنا من استشهاد القرآن بعضه على بعض ، وأنهم مكتفون بما عندهم من إسلامهم ومشايخهم وأنهم أرادوا ما أعجزهم ، وإنما أرادوا خارج الجوابات ودلائلها من اللغة العربية ، وأشعار العرب المتقدمة ؛ ولأنهم قد بلغهم فى الروايات أن عبد الله العباس [3] ، رحمة الله عليه ، قال : إذا أُشكل عليكم شئ من القرآن فاطلبوه فى أشعار العرب ، واحتجوا فى طلبهم التفسير باللغة ، بقول الله ، عز وجل ، : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) ﴾ [4] ، وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ

---

(١) الإباضية : فرقة من الخوارج ، أصحاب عبد الله بن إباض، قالوا إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار ، ولكنهم ليسوا مشركين ، وغنيمة أموالهم حلال عند الحرب دون غيره ، ودارهم دار توحيد إلا معسكر سلطانهم فإنه دار بغى . وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن ، لأن الأعمال داخلة فى الإيمان ، والاستطاعة قبل الفعل ، وفعل العبد مخلوق لله ، تعالى ، ويفنى العالم كله بفناء أهل التكليف ، ومرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافر ملة ، وافترقوا فرقاً أربعة : الحفصية ، واليزيدية ، والحارثية ، والعبادية . راجع الملل والنحل ، ١ / ١٥٦ - والفرق بين الفرق ، ص ١٠٣ - والتبصير ٤ ص ٣٤ .

(٢) لعل الصواب : وتستفيد بما يصلك من جوابنا .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى، أبو العباس : حبر الأمة ، الصحابى الجليل ، ولد بمكة سنة ٣ ق.هـ ، ونشأ فى بدأ عصر النبوة فلازم رسول الله ، ﷺ ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع على ، رضى الله عنه ، الجمل وصفين . لقب بترجمان القرآن ، وكان أعلم الصحابة بالتفسير والتأويل والفقه واللغة ، وله تفسير ينسب إليه . وروى عن رسول الله أكثر من ١٦٦٠ حديثاً وتوفى سنة ٦٨ هـ. انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى ، وكذلك صفة الصفوة لابن الجوزى ، ١/٣١٤ ، وحلية الأولياء لأبى نعيم ، ١/٣١٤.

(٤) سورة الشعراء : الآية ١٩٥ .

بلسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (١) وبقـولـه : ﴿ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣) ﴾(٢) .

١٥٢ ظ/ ونحن نريد أن نستفيده من حيث ذكر الله ، سبحانه ، ولا نريد الجواب فيه إلا / من اللغة والشعر القديم العربى .

حقيقة ومغزى سؤال الإباضية :

واعلم ، يا أبا محمد ، حفظك الله ، أن هؤلاء القوم إنما أرادوا بذلك تعنيتنا ، وأن يدروا ما عندنا من المعرفة باللغة ، والذى نذهب إليه ونحبه فى التفسير فى أن تكون الحجة منا فى التفسير (٣) بشواهد من كتاب الله ، عز وجل ، على كتاب الله ولابدَّ مع ذلك من الاستشهاد باللغة والشعر ، ونحن بحول الله وقوته ، نجيبك فى ذلك بجواب ما سألوا من اللغة والشعر نتوخى (٤) فيه صواباً ، ونرجوا من الله سداداً ، ولابد لنا فى ذلك من شواهد الكتاب مما لابد منه ولايستغنى عنه ، مما يبين الله ، سبحانه ، به الحق ويزهق به الباطل ، ويرغم به أنف المخالفين ، بحوله وقوته .

وإن كنتُ، فى وقتى هذا ، من الغم والهم بفراق الإمام ، صلوات الله عليه (٥) ، فيما أقل منه أذهل العقل وشغل القلب ، غير أنى أرجو من الله ، سبحانه ، العون والتسديد ، لما يحبُّه من الرشاد وإرغام الظالمين من أهل العناد، والتمادى فى الباطل والفساد ، وقد أجبناك ، أتم الله نعمك ، فى كل ما سألوا عنه من اللغة والشعر ، فافهمه وقفْ عليه ، ثم أنفذه إليهم ، بحول الله وقوته .

***

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٤ .

(٢) سورة النحل : الآية ١٠٣ .

(٣) فى الأصل : التسفير .

(٤) فى الأصل نتوحا ، ومعناه : نحرص على تحرى الحق واتباعه .

(٥) وهذا يعنى ان كتاب النجاة وهذه الرسالة ورسالة الرد على وسوسة إبليس قد ألفت جميعاً بين سنة ٢٩٨هـ ، وهى السنة التى توفى فيها الإمام يحيى بن الحسين والد الإمام أحمد وسنة ٢٩٩هـ ، وكان عمره وقتئذ لم يوف العشرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - تسألنا أنت عن كتاب الله ، وعن قول الله ، سبحانه ،: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾[١] ، وقلت : فما عليهم والملك قد صار وراءهم ونجوا منه ، وإنما كان الخوف يقع عليهم ، لو كان الملك قدامهم ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : هذا من أضداد الكلام الجائز[٢] فى لغة العرب ، وذلك أن العرب تسمى القدام وراء ، ومن ذلك قول الله ، عز وجل ،: ﴿وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾[٣]، يقول بين يديه ، ولو كان العذاب وراءهم ، كما ظننت ، لكانوا[٤] قد سلموا منه ، والعرب تكلم بهذا فتكثر ، قال لبيد بن ربيعة الكلابى[٥].

أليس ورائى إنْ تراخَتْ منيتى ... لزوم العصا تحنى عليها الأصابعُ[٦]

١٥٣ و/ يريد أليس بين / يدى الهرم والضعف والكبر ، فصَيَّرهُ وراءه وهو بين يديه[٧].

---

(١) سورة الكهف : الآية ٧٩ .

(٢) انظر ابن السكيت : الأضداد ١ ، ٥٦ - ٥٧ .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ١٧ .

(٤) فى الأصل : لكانو .

(٥) لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامرى : أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية . من أهل عالية نجد . أدرك الإسلام ، ووفد على النبى ، ﷺ ، ويعد من الصحابة ، ومن المؤلفة قلوبهم . وترك الشعر ، ولم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً ، قيل : هو «ماعاتب المرء الكريم كنفسه .. والمرء يصلحه الجليس الصالح» . وسكن الكوفة ، وعاش عمراً طويلاً . وهو أحد أصحاب المعلقات ، ومطلع قصيدته : «عفت الديار محلها فمقامها .. بمنى ، تأبد غولها فرجامها» .

وكان كريماً : نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم ، جمع بعض شعره فى «ديوان - ط» صغير ، وترجم إلى الألمانية . انظر الزركلى : الأعلام ٥ / ٢٤٠ ، وكذلك البغدادى : خزانة الأدب ، ١ / ٣٣٧ - ٣٣٦ ثم ٤ = ١٧١ - ١٧٦ ، ومطالع البدور ، ١ / ٥٢ ، وسمط اللآلى ، ١٣ ، وحسن الصحابة ، ص ٣٥٠ ، وآداب اللغة ، ١ / ١١١ ، وجمهرة أشعار العرب ، ٣٠ و ٦٣ .

(٦) البيت : الأغانى ١٤ / ٩٥ - ٩٦ ، والشعر والشعراء ١ / ٢٧٩ ، ولسان العرب ١٥ / ٣٩٠ . والبيت من بحر الطويل .

(٧) انظر السجستانى : الأضداد ، ص ٥٦ - ٥٧ ، طبعة بيروت ١٩١٣م .

لمَ عاب الخضر السفينة ؟

٢ – وسألت فقلت : وما يدخل على المساكين من عيب السفينة ؟!..

قال : أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إن الملك كان يأخذ كل سفينة جيدة لها قدر ، فأراد العبد الصالح ، عليه السلام ، أن يصيبها حتى لا يرغب فيها الملك ، فإذا جاوزه أصلحها [١].

فخشينا بمعنى فكرهنا :

٣ – وسألت عن معنى قوله : ﴿ **فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾** ﴾ [٢].

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام ، فخشينا ها هنا يخرج على «**فكرهنا**» [٣] لأن الله ، عز وجل ، لا يخشى [٤] .

جواز تسمية الصنم إلهاً على سبيل السخرية والتهكم :

٤ – وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿ **وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا** ﴾ [٥]، فقلت : كيف جاز أن يسميه إلها ، وليس هو بإلاه؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : المعنى فى ذلك على التوقيف والتقريع والتوبيخ ، يقول : إنه إلهك – زعمت – عند نفسك ، مثل قوله فى موضع آخر : ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾** ﴾ [٦]، يريد به التوقيف والتوبيخ [٧].

قال قيس بن زهير العبسى [٨] :

قال البقية يا قيس فقلت له ... اصبر حذيف فأنت السيد الصمد [٩]

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ، ٣ / ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٨٠ .

(٣) قال أبو حيان النحوى : «وفى قراءة ابى – يقصد أبى بن كعب – : ﴿ فخاف ربك ﴾ ، والمعنى : فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره» . كذلك قرا بها عبد الله بن مسعود . البحر المحيط ، ٦ / ١٥٥ طبع مكتبة السعادة ١٣٢٨هـ.

(٤) فى الأصل : لا يخشا .

(٥) سورة طه : آية ٩٧ .

(٦) سورة الدخان : آية ٤٩ .

(٧) راجع تفسير الطبرى ، ٢٥ / ٨٠ .

(٨) قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى : امير عبس ، وداهيتها ، واحد السادة والقادة فى عرب العراق . كان =

فقال هذا القول ، وهو يقتله ويسميه صمداً ، أى إنك السيد الصمد ، بزعمك . والصمد فى اللغة فهو المقصود المعتمد (١) .

خلق من عجل مجازاً :

٥ - وسألت عن قول ، عز وجل ، : ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾(٢) ، فقلت : كيف من عجل ، والعجل هو منه ؟! . .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إن أهل اللغة يقولون : إن مجاز ذلك ، مثل قولهم : عرضت الدابة على الماء ، يعنى الماء على الدابة ، ومثل قولهم ، عرض المعلم على الصبى ، أى استعرضه المعلم (٣) .

وقولهم : إذ لقيك الجبل ، فخذ يمينك ، تعنى عن يمينك .

وفى القرآن : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾(٤)، والعصبة هى التى تنوء بالمفاتيح (٥)

راضية يعنى مرضية :

٦ - وسألت عن قول الله ، سبحانه : ﴿ .. فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (٦) فقلت : كيف تكون العيشة راضية وكان ينبغى أن تكن مرضية (٧) ؟! . .

- يلقب بقيس الرأى ، لجودة رايه ، ويكنى أبا هند ، وهو معدود فى الامراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء . ورث الإمارة عن ابيه ، واشتهرت وقائعه فى حروبه مع بنى فزارة وذبيان ، وحكمته فى مأثور كلامه مستفيضة ، وخطبه غير قليلة ، وشعره جيد فحل . زهد فى أواخر عمره ، فرحل إلى عمان . وعف عن المآكل حتى أكل الحنظل . وما زال فى عمان إلى ان مات ، ويضرب بدهائه المثل . انظر ترجمته فى الاعلام للزركلى ، ٥ / ٢٠٦ ، وكذلك خزانة الأدب للبغدادى ، ٣ / ٥٣٦ .

(٩) انظر سمط اللآلى ، ص ٥٨٢ و ٨٢٣ ، وشرح العيون ، ص ٩٦ .

(١) انظر المعجم الوسيط جـ ١ / ٢٥٢ ، مادة : «صَمَدَ» .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٣٧ .

(٣) انظر المرتضى فى الأمالى حيث يقول : «وثانيهما ماأجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلباً ، والمعنى : خلق العجل من الإنسان ..» ٢ / ١١٥ طبع مكتبة السعادة سنة ١٣٢٥هـ .

(٤) سورة القصص : الآية ٧٦ .

(٥) انظر ابا عبيدة : مجاز القرآن ، ١ / ٦٣ .

(٦) سورة الحاقة : الآية ٢١ . وانظر الزمخشرى :الكشاف ، ٤ / ٦٠٣ .

(٧) وهو معروف عند العرب يذكر اسم الفاعل وهو يقصد اسم المفعول ، والعكس صحيح . انظر تفصيل ذلك لابن فارس فى كتابه الصاحبى ، ص ١٨٧ ، طبع المكتبة السلفية .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إن هذا جائز في لغة العرب ، مثل قولهم للناقة : راحلة وهي مرحولة ، ومثل قولهم : رجال حالقة رؤسهما ، قال الشاعر :

يفلق عندها ذى السوردِ منهم رؤساً بين حالقةٍ وَوَفْرِ

١٥٣ظ/ يعني : محلوقة ووافرة .

وقالت أم ناشر تخطئ رأيهْ ، في قتل رجل قتله من العرب ، بعد إحسانه إليها :

قتلتَ رئيس الناس بعد أخي الندى كليب ولم تشكر وإني لشاكرة

لقد عيل الأيتام طعنة ماشر لا زالت يمينُكَ آشره [١]

تعنى مؤشورة بالميشار ، وهذا كثير موجود في كلام العرب ، فاعلم ذلك، إن شاء الله .

من الخلق من يجور :

٧ - وسألت عن قول الله ، عز وجل ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [٢]، فقلت : كيف يكون من سبيل الله شئ جائر ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : سألتني [٣] وأنا حدث في حياة الهادي إلى الحق ، عليه السلام ، فأجبتك بما أنا مجيبك به الآن ، إن كنت قد نسيت الجواب الأول ، فافهمه إن شاء الله .

قال ، عليه السلام ، إن سبيل الله ، جل ثناؤه ، ليست بجائرة ولا منها شئ جائر ، وإنما عنى الله ، تبارك وتعالى ، أن من الخلق من يجور عنها بظلمهم واختيارهم ، فالجور منهم هم عن سبيل الله ، عز وجل ، ولم يجعل ، تبارك وتعالى ، شيئا من سبله جائراً ولا غامضاً [٤].

---

(١) البيت في اللسان ٥ / ٢٠٩ ط دار صادر بيروت ، مادة (نشر) .

(٢) سورة النحل : الآية ٩ .

(٣) بالهامش : أظنه قد كتب سألتني في حياة الهادي .

(٤) انظر تفسير الزمخشري ، ٢ / ٥٩٦ ، وراجع التعليق الفاسد للمجبر أحمد بن المنير الأسكندري الذي يرى فيه ان الجور والكفر والإضلال من الله لبعض عباده !! .. ولا ادرى اين يجد ذلك في كتاب الله ، الذي انزله هداية ورحمة؟! .. ولله في خلقه شئون .

كيف يصرفهم عن آياته ؟

٨ - وسالت عن قوله ، عز وجل ، : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾[١] ، فقلت : إذا صرف الناس عن آياته ، فما حيلتهم فى ذلك ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : إن الأمر ليس على ما ذهبت إليه ، وإنما المعنى فى ذلك أنه ، عز وجل ، أنه يصرف (عن)[٢] آياته الأعداء والمعاندين والمفسدين ، حتى لا يكيدوها بكيد ولا يقدروا لها على فساد ، بقوله ، عز وجل ، ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[٣].

« يطير بجناحيه » تأكيداً ؟

٩ - وسالت عن قول الله ، سبحانه ، ﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾[٤]، وقلت : إن الطيران لا يكون إلا بجناحين ، وإن العرب تستغنى بذكر الطائر ، وتكتفى باسمه ، عن ذكر جناحين فما معنى ذلك ؟!..

قال أحمد بن يحيى : هذا تاكيد للكلام ، وهذا موجود فى لغة العرب[٥] ، يقول الرجل لصاحبه : قد جيئتك بنفسى ، ومشيت إليك برجلى ، وكلمتك بلسانى ، ونظرت إليك بعينى ، وسمعتك باذنى ، واعطيتك بيدى، وكل هذا كان يجزئ فيه كلمة واحدة ، لو قال : جئتك.

١٥٤ و/ اجزاء عن / قوله بنفسى ، ولو قال : مشيت إليك ، اجزاه عن قوله : برجلى ، ولو قال : كلمتك، اجزا عن قوله : بلسانى ، وكذلك سائر الكلام على هذا المثل . فافهمه إن شاء الله .

وقال الله ، عز وجل ، : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[٦] ، وقد علموا أن ثلاثة وسبعة عشرة .

---

(١) سورة الاعراف : الآية ١٤٦ . وانظر تفسير الزمخشرى ، ٢ / ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٣) سورة فصلت: الآية ٤٢ .

(٤) سورة الانعام : الآية ٣٨ .

(٥) اى ان هذا من باب الزيادة فى التوكيد وهومشهور ومعروف فى لغة العرب ، انظر ابن قتيبة : تاويل مشكل القرآن ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١٩٦ . وانظر تفسير الزمخشرى ، ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ .

أسلوب الالتفات والتنويع فى الضمائر :

١٠ – وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ .. ﴾[١] ، فقلت : ما معنى قوله : « ذلك الكتاب » ، كأنه يشير إلى كتاب غائب ، لمَ قال : ذلك الكتاب ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : إنما عنى ، تبارك وتعالى ، هذا الكتاب ، ولم يشير إلى كتاب غائب ، وذلك مثله موجود فى لغة العرب ؛ ألم تسمع إلى قول الشاعر .

أقـول والرمـح يأطـر متنـه تأمل خفافاً إننـى أنـا ذلك[٢]

فقال : « إنى » ، فأشار إلى نفسه ، ثم قال : « ذلك » ، يعنى نفسه أيضاً ، فجاز ذلك ، إذا كان القول لاعيب فيه عند العرب المخاطبين .

أخـوة النسب لا العقيدة :

١١ – وسألت عن قول الله ، سبحانه ، : ﴿ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾[٣]، فقالت : كيف جاز ان يكون اخاً وهم كفار؟.. وقد قال الله ، عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[٤]، وليس الكفار إخوة للمؤمنين؟!..

قال أحمد بـن يحيى ، عليـه السـلام : إنمـا تلك تخرج على أنـه أخوهم فى النسب لا على أنه أخوهم فى الديانة[٥] . فافهمه إن شـاء الله .

معنى فأصبح فارغاً :

١٢ – وسألت عن قوله ، عز وجل ، : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾[٦]، فقلت : ما معنى ذلك؟..

---

(١) سورة البقرة : الآية ١ – ٢ وانظر تفسير الزمخشرى ، ١ / ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) البيت : لخفاف بن ندبة فى ديوانه ٦٥ ، وكذا فى الاشتقاق ٣٠٩ ، والشعر والشعراء ، ٩ ، ٢ ، والخصائص ٢٥٩ ، والخزانة ، وابن دريد ٢ / ١٠٨٨ ، وهو من بحر الطويل.

(٣) سورة الشعراء : الآية ١٠٦ . (٤) سورة الحجرات : الآية ١٠ .

(٥) قال الزمخشرى : « قيل أخوهم ؛ لأنه كان منهم ، قول العرب : يا أخا بنى تميم ، يريدون : يا واحداً منهم . ومنه بيت الحماسة : « لا يسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا » ، ٣ / ٣٢٣ .

(٦) سورة القصص : الآية ١٠ .

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : في هذه المسألة قولان [١] :

١- **أما أحدهما** : فإنه يقول : فارغاً من كل شئ إلا من ذكر موسى ، عليه السلام .

٢- **والقول الآخر** : فإنه قال : فارغاً من كل شئ إلا من العهد الذى عهد **الله** ، عز وجل ، إليها ، والوعد الذى وعدها إياه من قوله : ﴿ **إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** (٧) ﴾[٢] .

تفسير معنى تعذيب الكفار بالنعم :

١٣ - وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ **فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ** (٥٥) ﴾[٣] ، فقلت : فقد (نراه)[٤] يخرج من دار الدنيا وهو معاند لله ، عز وجل ، لم تنكبه ، ولم يعذب بعذاب ، له ١٥٤ظ/ المال / الكثير والاولاد الكثير ؟! . .

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : هذا كلام يخرج على التقديم والتأخير [٥] .

فافهمه . كأن قال : ولا تجبك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة ، فقدم وأخر ، والتقديم والتأخير موجود فى لغة العرب . **قال أوس بن حجر** [٦] .

---

(١) قارن ما ذكره الإمام احمد بما ذكره القشيرى فى تفسيره الإشارات ، ٣/٥٥ - ٥٦ .

(٢) سورة القصص : الآية ٧ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٥٥ .

(٤) زيادة من الهامش .

(٥) انظر ابن قتيبة : تاويل مشكل الحديث حيث يقول : «وس المقدم والمؤخر ذكر الآية .. ثم قال : وقال «ابن عباس» فى رواية الكلبى : اراد : ولا تعجبك اموالهم واولادهم فى الدنيا ، إنما يريد الله ان يعذّبهم بها فى الآخرة» . ص ٢٠٨ ، وفى تفسير «تنوير المقباس» لأبى طاهر الفيروز ابادى : «فى الحياة الدنيا وهم كافرون مقدم ومؤخر» . ص ١٦٠ طبعة الانوار المحمدية .

(٦) **أوس بن حجر بن مالك التميمى** ، أبو شريح : شاعر تميم فى الجاهلية ولد سنة ٩٨ قبل الهجرة ، او من كبار شعرائها، تزوج ام زهير بن أبى سلمى ، وكثرت اسفاره وأقام زمناً عند **عمرو بن هند فى الحيرة** ، وعاش طويلاً ، ولم يدرك الإسلام، من خصائص شعره الحكمة والرقة ، وتغزل فى النساء ، وقدمه **الأصمعى على زهير** ، ونقده **النابغة** ، له ديوان شعر مشهور ، وتوفى سنة ٢ ق هـ . انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى ، ٢ / ٣١ ، وكذلك البغدادى فى خزانة الأدب ، ٢ / ٢٣٥ ، والجمحى فى كتابه طبقات فحول الشعراء ، ص ٨١ ، والديوان ، دار صاد بيروت .

أما حصاناً فلم تضربْ بكليها قد طفتُ ... فى كل هــذا الناس أحوالى

على أمـرئ سوقـــه قبلـى ولا مـلك ... أندى وأكمل منه أىّ إكمال [1]

يريد فلم تضرب لكليها على أمرئ سوقه ، فقطع بين الكلام بنصف بيت للتقديم والتأخير وقال الأخطل التغلبى [2] :

إن الفـرزدق صخـــرة عـاديـــة ... طالـت فليـس تنالهـا الأوعـالا [3]

يريد الصخرة طالت ، فليس الأوعال تنالها .

وقـال ذو الرمـة [4] :

كأن أصـــوات مـــن إيغالهـن ... أواخر الميسر انقاض الفراريج [5]

وإنما أراد كأنما أصوات الميسر ، فقدم وأخر . فافهم هذا الباب إن شاء الله .

التفات من المخاطب للغائب :

١٤ – وسالت عن قول الله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[6] ، فقلت : كيف جاز أن يقول : كنتم ثم قال بعدها : هم .

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله (عليهما) [7] : ذلك جائز فى لغة العرب معروف خطابها وأشعارها [8] ، قال أبو كبير [9] الهذلى [10] يرثى رجلاً :

---

(١) البيتان من شعر أوس بن حجر ، انظر ديوانه ، ص ١٠٢ – دار صاد بيروت .

(٢) غياث بن غوث بن الصلت بن عمرو ، من بنى تغلب ولد سنة ١٩ ، وكنى بأبى مالك ، اتسم شعره بالحسن والإبداع واشتهر فى عهد بنى أمية فمدحهم ، وتهجى مع جرير والفرزدق وتوفى سنة ٩٠ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . انظر ترجمته فى الأعلام ٥ / ١٢٣ ، وكذلك الأغانى ٨ / ٢٨٠ .

(٣) البيت ، ليس فى الديوان ، ولعلها سقطت منه فى فخره للفرزدق، ص ٥٣٧ .

(٤) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوى ، من مضر ، أبوالحارث ، ذو الرمة : شعر من فحول الطبقة الثانية فى عصره ولد سنة ٧٧ ، قال عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة ، احب ميّة وقال فيها شعراً ، وله ديوان شعر ضخم ، طبع .. توفى ذو الرمة . انظر ترجمته فى الأعلام ٥ / ١٢٤ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى ، ص ١٢٥ ، وغيرها من كتب التراجم .

(٥) البيت : لم اجده ولعلها جزء من قصيدة قد سقط .. سيما وان هذه القافية بديوانه .

(٦) سورة يونس : الآية ٢٢ .

(٧) زيادة ليست فى الأصل .

(٨) وهو اسلوب الالتفات عند العرب ، وهوجائز وقد جاء فى اشعارهم بكثرة ، من ذلك صدر معلقة امرئ القيس .. واستهلال النابغة : «يا دارمية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد»

انظر ابن فارسى : الصاحبى ، ص ٣٥٦ ، وديوان النابغة ، ٢٣ .

ياويح نفسي صار جدةُ خالدٍ وبياضُ وجهِكَ للترابِ الأعفرِ [1]

ولم يقل : وبياض وجه خالد فى أول كلامه ، كأنه يخاطب غيره .

وفى آخر كلامه كانه يخاطبه هو دون غيره ، فاعلم ذلك ، إن شاء الله .

موسى كان يدعو وهارون يؤمن :

١٥ - وسألت عن قوله ، عز وجل ، : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [2] ، وقلت : إنما كان الداعي موسى ، عليه السلام ، وحده .. فصار الخطاب لاثنين ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : قد بلغنا ان **موسى** ، صلى الله عليه ، كان يدعو **وهارون** ، عليه السلام ، كان يؤمن على دعاء موسى ، فلذلك صارت الدعوة لكليهما [3] ، صلوات الله عليهما .

معنى ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ :

١٦ - وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ ﴾ [4] .

١٥٥ و / **قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام** : إنما المعنى فى ذلك : / إنه يقول : فما تزيدوننى غير تخسير لكم ، وغير تضليل لكم ، وسوء قول فيكم [5] .

بنو آدم لا يعجزونه تعالى :

١٧ - وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [6]، وبنو آدم لا يكونون فى السماء !!..

=(٩) فى الأصل : طهر .

(١٠) عامر بن الحليس الهذلى ، ابو كبير ، من بنى سهل بن هذيل : شاعر فحل من شعراء الحماسة . قيل : ادرك الإسلام ، واسلم ، وله خبر مع النبى ، ﷺ ؛ له « ديوان شعر - ط » .. انظر الزركلى : الاعلام ، ٣ / ٢٥٠ ، وكذلك البغدادى : خزانة الادب ، ٣ / ٤٧٣. ، وسمط اللآلى ، ص ٣٨٧ ، والشعر والشعراء ، ص ٢٥٧ .

(١) البيت فى ديوان الهذليين ، ص ١٠١ من القسم الثانى ، وفيه : « يالهف نفسى ... » ، وفى تفسير الطبرى ١ / ٥٢ ، وفى البيت « كان » بدلاً من صار ، وهو من بحر الكامل .

(٢) سورة يونس : الآية ٨٩ .

(٣) للقشيرى فى هذه الآية تفسير رائع انظره فى اللطائف ، ٢ / ١١٣ ، وقال الزمخشرى (.. كان موسى يدعو وهارون يؤمن) ٢ / ٣٦٦ . وكذلك فى تفسير ابن كثير ، ٢ / ٤٧٠ .

(٤) سورة هود : الآية ٦٣ .

(٥) قال ابن كثير : اى غير خسارة ، ٢ / ٤٩٤ وقال الزمخشرى : يعنى تخسرون اعمالى وتبطلونها ، او فما تزيدوننى بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان اخسركم ، اى انسبكم إلى الخسران واقول لكم : إنكم خاسرون ، ٢ / ٤٠٨ .

(٦) سورة العنكبوت : الآية ٢٢ .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إنما يعنى بقوله ولا فى السماء ، أى : ولو كنتم فى السماء ، ما أعجزتم [١] .

بمعنى أيقن :

١٨ – وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ **أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾[٢]، قلت : ما معنى ييأس ها هنا ؟ . .

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : يقول ألم توقنوا ، وذلك جائز فى لغة العرب[٣]، لأنها تقلب أشياء فى كلامها وتصرفها إلى ضدها من الكلام .

قال الشاعر :

ألم ييئس الأقوام أننى أنا ابنهُ — وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا [٤]

وقال **حريث بن جابر** وكان من رجال امير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، بصفين .

أقول لهم بالشعب إن يأسروننى — ألم تيأسوا أنى حريث بن جابر

يرد ألم توقنوا [٥] .

---

(١) يقول الزمخشرى : « وما انتم بمعجزين » ربكم ، اى لا تفوتونه إن هربتم من حكمه وقضائه « في الأرض » الفسيحة « ولا فى السماء » التى هى افسح منها وابط لوكنتم فيها ، كقوله تعالى : ﴿ **إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا** ﴾ سورة الرحمن / ٣٣ ؛ وقيل : ولا من فى السماء ، كما قال **حسان** ، رضى الله عنه :

امنْ يهجو رسول الله منكم — ويمدحه وينصره سواء

ويحتمل ان يراد : لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهاوى الأرض واعماقها ، اوعلوتم فى البروج والقلاع الذاهبة فى السماء ، كقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ** ﴾ سورة النساء / ٧٨ او لا تعجزون امره الجارى فى السماء والارض ان يجرى عليكم، فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض اوينزل من السماء » . أنتهى ٤ ٣ / ٤٤٩ .

(٢) سورة الرعد : الآية ٣١ .

(٣) ذكر **ابن قتيبة** فى تاويل مشكل القرآن تحت عنوان : « ومن ذلك ان يسمى المتضادان باسم واحد ، والاصل واحد » ص١٨٦ ، وقال « يئستُ » بمعنى : « علمت » وذكر الآية .. ثم قال « لان فى علمك الشئ وتيقنك له يأسك من غيره » ، ص ١٩٢ .. وبهامشه ان بعض العلماء اقر هذا التاويل **كأبى عبيدة وابن منظور وابن الأنبارى وقطرب** ، ومنهم من قال : إنه بمعنى اليأس نفسه كالسكائى .. انظر اللسان ، ٨ / ١٤٧ ، وابا عبيدة مجاز القرآن ٤ ٢ / ٣٣٢ .

(٤) انظر اللسان ٤ ١٧ / ٤ .

(٥) انظر تفسير الطبرى ، ١٣ / ١٠٣ .

الاستطاعة قبل الفعل[1] :

١٩ - **وسألت عن الحجة أن الاستطاعة قبل الفعل لا معه** ، وطلبت فيه ، زعمت ، حجة واضحة تستغني بها ، وتقطع الخصوم ، إن شاء الله .

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : الدليل على أن الاستطاعة قبل الفعل، قول الله تبارك وتعالى : **﴿ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾**[2] ، فاخبر ، عز وجل ، ان وليه قد يستطيع الإملاء، والإملاء لم يوجد بعد ، ولو كان المولى لا يستطيع ، كما هذا الآخر لا يستطيع ، لم يكن للآية معنى ، ولكان تاويله إن لم يستطع ان يمل هو ، فليملل وليه الذى لا يستطيع أيضاً . والله ، عز وجل ، متعال مقدس عن قول هذا ، ومخرجه وسبيله .

ومن الدليل على ذلك ايضاً أنه لو كان الأمر على ما ذكر القوم المخالفون لنا ، أن الاستطاعة مع الفعل ، تحدث فى حال الفعل ، لكان الكافر لا يؤمن به ابداً حتى تاتيه استطاعة الإيمان ، وكانت الاستطاعة لا تاتيه ابداً وهو كافر .

ولو كان هكذا ، ما جاز أن يؤمن كافر بوجه من الوجوه ، الا ترى ان رجلاً لو كان فى جوف بئر فقيل له : إنك لا تخرج من هذه البئر أبداً حتى تؤتى بحبل ، ولن تؤتى بحبل ما دمت فى البئر ، لماجاز أن يخرج هذا الرجل من تلك البئر أبداً ، على هذا الشرط بوجه من الوجوه .

١١٥ظ/ كذلك فإن الكافر لا يؤمن أبداً حتى يؤتى باستطاعة الإيمان وهو كافر؛ لإن الكافر لا يستوجب من الله ، عز وجل ، المادة ولا المعونة ولا لطائف الصنع ، وإنما على الرسل والائمة ، عليهم السلام ، الدعاء إلى الله ، عز وجل ، وعلى الخلق أن

---

(١) الاستطاعة والطاقة والقدرة والقوة بمعنى واحد انظر الماتريدى : التوحيد ؛ ص ٢٥٦ ، والقاضى عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة ؛ ص ٣٩٣ . وفى كون الاستطاعة قبل الفعل ، انظر شرح الاصول ..؛ ص ٣٩٠ ، والخياط ، ص ٦١ ، ٦٢ ، والقاسم بن محمد : الأساس لعقائد الاكياس ، ص ١٠٥ وانظر راى **الجمهرة والأشاعرة** فى كونها مع الفعل ، الاشعرى : الإبانة ، ص ١٨١ ، ٢٢٤ ، والجوينى : الإرشاد ، ص ٢١٥ - ٢٢٩ ، والنسفى تبصرة الادلة ، ٢ / ٥٩١ - ٦٤٤ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

يجيبوهم ؛ لأن معهم الاستطاعة على ذلك . والكلام فى هذا كثير [١] ، وفيما ذكرت لك كفاية بحول الله ومعونته .

***

الصلاة بمعنى الدعاء :

٢٠- سألت عن قول الله ، عز وجل ، لرسوله ، صلى الله عليه : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾[٢] فقلت : ما معنى قوله : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ ، فقلت : فكيف يصلى النبى ، ﷺ ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : الصلاة فى هذا الموضع دعاء [٣] لهم بالخير والرحمة وما أشبه ذلك ، والصلاة فى لغة العرب فهى الدعاء ، قال **الأعشى البكرى**[٤] :

تقول بنتى وقد قرّبت مُرتحلا ... يارب جنّب أبى الأوصابَ والوجعا
عليكِ مثل الذى صليتِ ، فاعتصمى يوماً ... فإن لجنبِ المرءِ مُضطجعا [٥]

يقول : عليك مثل الذى دعوت لى به ، وهذا غير منكر فى لغة العرب ، فافهم ذلك إن شاء الله .

الحس بمعنى الضرب والقتل :

٢١- وسألت عن قوله : عز وجل : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ [٦] ، فقلت : ما الحس ها هنا ، وما معناه ؟

---

(١) استوفى الإمام احمد بن يحيى هذه الرسالة فى كتابه «النجاة» من جميع جوانبها بشكل رائع غيرمسبوق إليه ، وله فيه الزيادة ، انظره بتحقيقنا .

(٢) سورة التوبة : الآية ١٠٣ .

(٣) انظر فى ذلك الطبرى ، ١٥ / ٤٥١ - ٤٥٢ بتحقيق الشيخ شاكر ، والزمخشرى ، ٢ / ٣٠٧ ، وابن منظور : اللسان ، ١٩ / ١٩٨ ، ١٧ / ١٦ ، ١٥ / ١٣٣ .

(٤) **ميمون بن قيس بن جندل ، من بنى قيس من ثعلبة الوائلى ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، ويقال له : أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير** : من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية ، واحد اصحاب المعلقات . كان كثير الرحلة والوفود على الملوك فى العرب والعجم ، غزير الشعر ، وعرف بانه «صناجة العرب» ، عمّر طويلاً وعمى فى أواخر أيامه ، وتوفى سنة ٧ هـ . له ديوان جمع وسمى «الصبح المنير فى شعر ابى بصير» مطبوع ، انظر ترجمته فى الأعلام ٧ / ٣٤١ ، وكذلك الأغانى ٩ / ١٠٨ ، وخزانة الأدب ١ / ٨٤ - ٨٦ .

(٥) الأبيات فى ديوان الأعشى ، ص ١٦٤ .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ .

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : إن الحَسَّ هو الضرب والقتل ، وهو الحَسُّ بفتحة الحاء ، والحِسُّ بخفضة الحاء ، فذلك من طريق الحس مخفوض ، وهو الذى يحس الإنسان من الشئ الذى يؤنسه ، تقول العرب : أنست صوتاً فى مكان كذا (١) ، يعنى أحسستُ وتقول العرب : أحسستُ كذا وكذا (٢) ، وكل ذلك شئ واحد ، إلا الحَس الذى عنى (٣) الله ، عز وجل ، فإنه بفتح الحاء ، وهو القتل والضرب ، الذى عنى الله ، عز وجل ، حين قال : ﴿ إذ تَحُسُّونَهُم بإذْنِهِ ﴾ (٤) ، قال الشاعرُ :-

تحسهم بالبيضِ حَسًّا كأنهُ حريقُ لظاً فى غابةٍ يتضرَّمُ (٥)

والغابة (٦) الأجمة والقصب .

السجود بمعنى الطاعة والخضوع :

٢٢ - وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً ﴾(٧) ، وقلت : كيف يجوز أن يكون الساجد داخلاً ، وكيف يدخل وهو ساجد ؟!

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : السجود (٨) ها هنا هو الطاعة والخضوع ، وذلك معروف فى لغة العرب ، يقول الرجل إذا رأى رجلاً يطيع ملكاً أو غيره : فلان ١٥٦و/ اليوم يسجد لفلان ، أى يطيعه / وإن لم يسجد له بوجهه (٨) ، قال الشاعر :

بجيش تَضِلُّ البلقُ فى حجراتهِ تَرىَ الأكَمَ فيه سُجداً للحوافرِ (٩)

يقول : إن أكام الأرض مطيعة لحوافرِ الخيل .

---

(١) فى الأصل : كذى .

(٢) فى الأصل : او حست كذى وكذى .. انظر مادة « حسس » المعجم الوسيط ، ١ / ١٧٢ .

(٣) فى الأصل : عنا وكذلك التى بعدها .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ .

(٥) هذا البيت لزيد الخيل ، انظر الكامل ١ / ٣٥٨ ، ولسان العرب ٤ / ١٨٩ .

(٦) انظر مادة « غاب » المعجم الوسيط ، ٢ / ٦٧٢ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٥٨ .

(٨) انظرمادة « سجد » المعجم الوسيط ، ١ / ٤١٨ ، وانظر لسان العرب ، ٤ / ١٨٩ ، ٢ / ١٤٤ .

(٩) البيت لزيد الخيل ، الأغانى ، ١٦ / ٥٢ ، وابن فارس : الصاحبى ، ص٢٢٤ ، والأضداد لابن الانبارى ، ص٢٥٧ ، والمبرد :الكامل ، ١ / ٣٥٨ وروى :

بجمعٍ تضِلُّ ... فى بعض المصادر.

تقوم «الباء» مقام «على»:

٢٣- وسألت عن قول الله - عز وجل - : ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾ [١] ، فقلت : ما معنى هذا ، يثيبهم غماً بغم ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : هذا القول يخرج على أن حروف الصفات يعقب بعضها بعضاً [٢] ؛ لأن «الباء» تقوم مقام «على» [٣]، يريد ، سبحانه : ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴾، مثل قوله : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [٤] ، يريد : على جذوع النخل ، فقامت «فى» مقام «على» ، وذلك جائز فى لغة العرب ، قال الشاعر :

(وَ) هُمْ صَلبوا العبدى فى جذع نخلة ... فلا عطستْ شيبان إلا بأجْدَعَا [٥]

ومثل ذلك قوله ، عز وجل ، : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ... بِدِينَارٍ ﴾ [٦] ، وعلى دينار ، فقامت «الباء» مقام «على» ، ومثل قوله - عز وجل - : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ .. ﴾ [٧] أى : على القوم ، فقامت «من» مقام «على» ، وهذا يكثر على أن نحيط به فى كتابنا ، وفيما أجبناك به كفاية ، إن شاء الله .

يأمر إبليس وهو يقصد الوعيد والتهديد:

٢٤- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ .. ﴾ [٨] ، فقلت : كيف جاز أن يأمر الله ، عز وجل ، بهذه الأشياء ، وكلها له معصية لا تجوز فى العدل ، وكيف يشارك الشيطان الناس فى الأموال والأولاد ؟!..

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٣ .

(٢) عقد ابن قتيبة فى كتابه «تأويل مشكل القرآن» باباً سماه : باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض ، ص ٥٦٥- ٥٧٨ .

(٣) انظر ابن قتيبة ، ص٥٦٧ ، وأدب الكاتب له ، ص٥٠٢ .

(٤) سورة طه : الآية ٧١ .

(٥) البيت : من بحر الطويل ، ذكره ابن منظور فى اللسان ٤ /٢٦٧ ونسبه لسويد بن أبى كاهل ... وذكره المبرد فى الكامل، ٢ /٧١ ولم ينسبه ، وجاء فى الأصل : «هم صلبوا..

(٦) سورة آل عمران : الآية ٧٥ . كتب الناسخ الآية خطأ .

(٧) سورة الأنبياء : الآية ٧٧ .

(٨) سورة الإسراء : الآية ٦٤ .

قال أحمد بن يحيى ، رضى الله عنه : إن ذلك جائز فى اللغة العربية أن يخرج الكلام من المتهكم [1] مخرج الأمر ؛ ومعناه على خلاف ذلك الذى خرج عليه ، وإنما هذا عندنا على الوعيد والتهدد [2] ، كنحو قول الرجل : اجهد جهدك ، واحمل جهدك، كل ذلك على الوعيد.

وقد تقول العرب للرجل : اذهب اقتل فلاناً ، أو اضربه بالسيف . على جهة الوعيد، وهم لايحبون قتله ولا ضربه ولا يريدون ذلك من الذى أمروه به .

كقول أمير المؤمنين [3] ، صلوات الله عليه ، لطلحة [4] والزبير [5] يوم عاتباه ثم أدبرا عنه : «إذهبا فاخرجاها» ، يعنى عائشة [6] ، وهو لا يريد أن يخرجاها من منزل

---

(١) فى الأصل : المتكم .

(٢) عقد ابن قتيبة باباً سماه : «باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه» ، ص٢٧٥ - ٢٩٨ . ذكر فيه أنواع هذه الألفاظ ، ومنها : «أن يأتى الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد » : كقوله : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ سورة فصلت / ٤٠ ، تأويل مشكل القرآن ، ص٢٨٠ .

(٣) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمى القرشى ، أبو الحسن ، رابع الخلفاء الراشدين ، وابن عم رسول الله ، ﷺ ، ولد بمكة فى سنة ٢٣ قبل الهجرة / ٦٠٠ للميلاد ، وكان أول من أسلم من الصبيان ، ولم يسجد لصنم قط ، ورباه رسول الله ، ﷺ ، وزوجه ابنته السيدة فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها ، فأولدها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، رضى الله عنهما ، وكان فارساً شجاعاً ، وعالماً مبرزاً من علماء الصحابة ، قتله ابن ملجم المرادى غيلة، وهو يصلى بمسجده بالكوفة، وذلك سنة ٤٠هـ / ٦٦١م.. انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى ، ٤/٢٦٥ و٢٩٦، وكذلك صفة الصفوة لابن الجوزى ، ١/١١٨ ، وحلية الأولياء لأبى نعيم ، ١/٦١ ، والإصابة ترجمة رقم ٥٦٩٠ وغيرها .

(٤) ويسمى طلحة الجود ، وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمى القرشى ، أبو محمد ، صحابى شجاع ، من الأجواد ، وهو أحد العشرة المبشرين ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام شهد المشاهد مع النبي، ﷺ ، وأبلى فى أحد بلاء حسناً ، وكان صاحب تجارة وكفى بنى تيم من ماله ، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة ودفن بالبصرة سنة ٣٦هـ ، وله ٣٨ حديثاً ، انظر الأعلام ، ٣/٢٢٩ وكذلك طبقات ابن سعد ٣/١٥٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر ، ٥ / ٢٠ ، وصفة الصفوة ، ١/١٣٠ وغيرها .

(٥) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى القرشى ، أبو عبد الله : الصحابى الشجاع ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سلَّ سيفه فى الإسلام ، أسلم وله ١٢ سنة ، وأبلى فى الإسلام بلاء حسناً وعده عمر فى أهل الشورى ، وكان صاحب تجارة ، مات وعنده أربعين مليون درهم ، قتل يوم الجمل قريباً من البصرة بوادى السباع له ٣٨ حديثاً . انظر الأعلام ، ٣/٤٣ وكذلك تهذيب ابن عساكر وصفة الصفوة ، ١/١٣٢ ، وحلية الأولياء ، ١/٨٩، والبدء والتاريخ ، ٥/٨٣ ..

(٦) عائشة بنت أبى بكر الصديق عبد الله بن عثمان ، من قريش : أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب . كانت تكنى بأم عبدالله ، تزوجها النبى ، ﷺ ، فى السنة الثانية بعد الهجرة ، فكانت أحب نسائه إليه ، وأكثرهن رواية للحديث عنه ، ولها خطب ومواقف ، وماكان يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً . وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم ، توفيت سنة ٥٨هـ بالمدينة . ولها ٢٢١٠ حديثاً . انظر الزركلى : الأعلام ، ٣/٢٤٠ ، والإصابة، ت ١٠١، والسمط الثمين ، ٢٩ ، ومنهاج السنة ، ٢/١٨٢ - ١٨٦ .

رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله ، ولا أن يخرجاها تحاربه ، وهذا في اللغة كثير معروف .

كيف يشاركهم إبليس ؟

٢٥ - وأما ما سألت عنه من مشاركته لهم في الأموال والأولاد ، فإن ذلك ليس كشركة الآدميين ، وإنما ذلك كنحو قول السَّحرة لفرعون : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ﴾ [١] ، ١٥٦ظ/ أي : اصنع ما أنت صانع / كل ذلك على الوعيد ، وأما شركته في الأموال، فهو أن تؤخذ بغير حقها ، وأن يطاع الشيطان فيها ، فإذا فعلوا ذلك ، فقد جعلوه شريكاً لهم في أموالهم ، وأما الأولاد فإذا نكحوا الحرام ، وولد لهم من النكاح بمال الحرام ، فقد أشركوا الشيطان في ذلك بطاعتهم ، فصارت طاعته سبباً للشركة في أولادهم .

هل يجوز أن يكون بعض القرآن شفاء ؟

٢٦ - وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢]، وقلت : إن قال لنا قائل : وهل يجوز أن يكون بعضه غير شفاء؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : إن القرآن شفاء ، و [مِنْ] في هذا الموضع قد تجوز على البعض وعلى الجميع ، وذلك موجود في لغة العرب تقول العرب : هل يجئ لنا منْ هذا الثوب قميص ؟ أي من الثوب كله لا من بعضه ، وكقول الله ، عز وجل : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[٣]، يريد مقام إبراهيم ، عليه السلام ، كله لا بعضه ، وكقوله ، عز وجل : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[٤] ، (أي:)[٥] بعض الذنوب ، ويعذب على بعضها ، وكقوله - عز وجل : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾[٦]،

---

(١) سورة طه : الآية ٧٢ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

(٤) سورة الصف : الآية ١٢ .

(٥) زيادة ليست في الأصل .

(٦) سورة الحج : الآية ٣٠ .

يريد اجتنبوا كل الأوثان ، وقوله ، عز وجل : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾(١) ، يريد كلكم . وقال لبيد بن ربيعة الكلابى :

تـراك أمكنـة إذا لـم أرضهـا أو ترتبط بعضُ النفوسِ حِمامُها (٢)

فقال بعض النفوس ، وإنما أراد النفوس كلها .

وقال ذو الرُمة (٣) :

تَبَسَّمْتَ عن نَوْرِ الأقاحى بالضُحَا وفتَرنَ عن ابصار مَضْرُوجةٍ كُحْلِ (٤)

فقال : من ابصارهن ، وإنما أراد كل ابصارهن ، وقال الله ، عز وجل ، : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ (٥) ، يريد يغضوا ابصارهم كلها عن محارم الله ، جل ثناؤه .

صيغة «كان» تساوى «يكون» عند العرب :

٢٧- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) ﴾(٦)، وهو شئ قد كان وفرغ منه .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : من ذلك ان العرب تجعل بدل « يكون » « كان »، جائز ذلك فى لغاتها (٧) الم تسمع زياد الأعجم (٨) حيث يقول :

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

(٢) البيت : من معلقته ، انظر جمهرة اشعار العرب للقرشى ، معلقة لبيد بن ربيعة ، ص١٣٥ ، « ترتبط » شرحها المؤلف فقال : « تعتلق » ، وهى تعنى : يحبس .

(٣) سبق ترجمته .

(٤) وروى البيت بدلاً من « الاقاحى » ، قال : « الثرا » ، ذو الرمة : الديوان ، ص ٤١٣ ، والبيت من بحر الطويل .

(٥) سورة النور : الآية ٣١ .

(٦) سورة يس : الآية ٨٢ .

(٧) يقول الزمخشرى : « إذا اردنا وجود شئ فليس إلا ان نقول له : احدث ، فهو يحدث عقب ذلك لا يتوقف ، وهذا مثل؛ لان مراداً لا يمتنع عليه ، وان وجوده عند إرادته ، تعالى ، غيرمتوقف ، كوجود المامور به عند امر الآمر المطاع إذا ورد على المامور المطيع الممتثل ، ولا قول ثَمَّ . والمعنى : ان إيجاد كل مقدور على ، تعالى ، بهذه السهولة ، فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من شق المقدورات؟ » ، ٢/٦٠٦ .

(٨) زياد بن سليمان الأعجم ابو امامة العبدى ، مولى بني عبد القيس : من شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ، فصيح الالفاظ كانت بلسانه عجمة ، ولد ونشا بأصفهان وانتقل إلى خراسان ، وعاش ومات فيها ، عاصر المهلب بن أبى صفرة وله فيه مدائح كثيرة ومراث ، وكان هجاء يتقيه الشعراء ، شهد فتح إصطخر مع أبى موسى الأشعرى وله وفادات على الخلفاء ، ت نحو ١٠٠هـ . انظر الاعلام ، ٣/٥٤ ، وخزانة الادب ، ٤/١٩٣، والشعر والشعراء ، ١٦٥ .

فانضـحْ جَـوانبَ قبرِه بدمائِها   فلقـدْ يكونُ أخـا دمٍ وذَبائحِ [1]

يريد فلقد كان ؛ لأنه قد مات .

سلطـان الحجـة :

٢٨- وسـالت عن قـول الله ، عـز وجل ، ﴿ أَتُرِيــدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾[2]، فقلت ما هذا السلطان ؟ . .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : السلطان ها هنا هو الحجة ، والدليل على ذلك ١٥٧و/ سليمـان ، ﷺ[3]، للهـدهـد : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي / بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾[4] ، يريد حجة مبينة[5].

«إذ» للماضى والمستقبل :

٢٩- وسـالت عن قـول الله ، عز وجل ،: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾[6] ، فقلت : «إذ» لا تكون لأمرٍ مستقبل ، وإنما تكون لأمرٍ قد مضى[7] وفرغ منه !

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : هذا جائز فى لغة العرب أن يقول لأمرمستقبلٍ «إذ» ، من ذلك قولِ أبى النجم[8] الشاعر :

فَتى جـزاه الله عنا إذ جُـزى   جنات عدن فى القلالىِّ العُلا

---

(١) البيت : من قصيدة له رثى بها المغيـرة بن المهلب ، ذكرها أبو على القالى فى اماليه حـ ٣ /٢٢٨ ،وفى القصيدة : ونضح، وهى من بحر الكامل .

(٢) سورة النساء : الآية ١٤٤ .

(٣) فى الأصل : صلى .

(٤) سورة النمل : الآية ٢١ .

(٥) انظر ابن قتيبة : تاويل مشكل القرآن ، ص ٥٠٤ .

(٦) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٧) فى الأصل : معن .

(٨) الفضل بن قدامة العجلى ، أبوالنجم ، من بنى بكر بن وائل : من اكابر الرجُاز ومن احسن الناس إنشداداً للشعر . نبغ فى العصر الأموى ، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام . قال أبو عمرو بن العلاء : كان ينزل سواد الكوفة ، وهو ابلغ من العجاج فى النعت . انظر ترجمته فى الأعلام / ١٥١ ، وكذلك الاغانى ١٠ /١٥٠ ، وخزانة الأدب ١ /٤٩ ، ٤٠٦ ، والشعر والشعراء؛ ص٢٣٢ .

فقال : إذ جزى فى الآخرة ، وهو لم يُجز أحد بعد ، فجاز هذا فى اللغة [1]، **فافهم** أعانك الله وأرشدك .

ندم على جهله لا على قتله لأخيه :

٣٠- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، فى ابن آدم الذى قتل أخاه ، قال : ﴿ **فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴿٣١﴾ ﴾[2] ، فقلت : الندم توبة فما له لم يتب عليه ، وقد ندم ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إنه لم يندم على القتل ، وإنما كان على ما بلغنا مكث يدور به مائة [3] عام يحمله لا يدرى كيف يواريه ، فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ، فلما رأى الغراب كيف وارى [4] الغراب ، قال : ﴿ **يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي** ﴾[5]، فكان ندمه على ماحمله طول تلك المدة ولم يدفنه وحمله مائة سنة [6] .

لا يقدرون على تكذيبك بحجة :

٣١- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، للنبى ، صلوات الله عليه ،: ﴿ **فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ** ﴾[7] ، فقلت : وأى تكذيب أشد مما كذبوه ، صلوات الله عليه ؟!

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : وإنما عنى [8] تبارك وتعالى ، أنهم لا يقدرون على تكذيبه بحجة يقهرونه بها ، فيلزمه التكذيب [9] .

وهذا من قبيل المعاريض :

٣٢- وسألت عن قول الله ، عز وجل ،: ﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ**

---

(١) انظر فى ذلك ابن هشام : مغنى اللبيب ، ١/ ٨١ (الوجه الثانى).
(٢) سورة المائدة : الآية ٣١ .
(٣) فى الأصل : منه .
(٤) فى الأصل : وارا .
(٥) سورة المائدة : الآية ٣١ .
(٦) انظر الزمخشرى : الكشاف ، ١/ ٦٢٦ .
(٧) سورة الأنعام : الآية ٣٣ .
(٨) فى الأصل : عنا .
(٩) قارن تفسير الطبرى ، ٧/ ١١٥ - ١١٦ ، والكشاف ، ٢/ ١٨ .

مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ [1] ، فقلت : إن قال لنا قائل : هذا القول يوجب (الشك) [2] ، فما الرد عليه ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : هذا على المداراة وحسن المعاملة ، كما يقول الرجل لصاحبه : والله إن أحدنا لكاذب ، وهذا من إنصاف الكلام ؛ لأن أقبح منه : إنا لعلى الهدى [3] ؛ وأنتم على الضلال [4] ؛ لأنه قال ، عز وجل ،: ﴿ .. **وَدَعْ أَذَاهُمْ** ﴾[5]، فكان هذا الحد الإنصاف ، وجميل القول .

الفرق بين الحسرة منونة وغير منونة :

٣٣- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ **يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ** ﴾[6] ، فقلت : أتكون الحسرة من المخلوقين المتحسرين ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إنه ، عز وجل ، لم يقل : ياحسرتا ، وإنما قال : ١٥٧ظ/ ياحسرةً / بالتنوين ، فإنما تقع الحسرة على العباد فى تفريطهم فى أمره ، عز وجل ، ومثل ذلك قول العرب للرجل : يا تباً لك ، ويا ويلاً لك ، وياحسرةً لك ، ويا بؤساً لك [7] .

هناك مضمر محذوف تقديره (يقولون) :

٣٤- وسألت عن قوله ، عز وجل ،: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** ﴾[8]، فقلت : ما معنى هذا القول .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : هذا من الكلام الذى يجوز فيه الإضمار ، والمعنى فيه : والذين اتخذوا من دونه أولياء (يقولون) [9] ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى

---

(١) سورة سبأ : الآية ٢٤ .

(٢) بالهامش : أظنه يوجب الشك .

(٣) فى الأصل : لهدا .

(٤) هو من المعاريض ، وذكره ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ، ص ٢٦٦ وقال : « هو أحسن من التصريح» ص٢٩٦ ، وعزاه للفراء .. راجع بهامشه اختلاف أهل العرب فى وجه دخول «أو» فى هذا الموضع فى تفسير الطبرى ، ٢٢/ ٦٥ .

(٥) سورة الأحزاب : آية ٤٨ .

(٦) سورة يس : الآية ٣٠ .

(٧) قارن بالزمخشرى : الكشاف ، ٤/ ١٣ .

(٨) سورة الزمر : الآية ٣ .

(٩) زيادة وتكملة من الهامش.

الله زلفاً . فاضمر قول الكافرين ، وقطعه من وسطه، ومثل هذا كثير في القرآن ، مثل ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾(١)، ومثل قوله : عز وجل ، ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾(٢) ، ثم قال : ﴿ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾(٣)، ولم يذكر جواب ، ولو ان قرآناً ، والمعنى (٤) فيه : لكان هذا القرآن ، وهذا كثير في القرآن (٥) .

قال الشاعر :

وإذ ما الظلال كُنَّ نعالاً   واحتلبن الحميم أي احتلاب

فقال : وإذا ما الظلال ، ولم يذكر بعدهُ خبراً يدل على ما أراد بالظلال ، فاضمره وقطعه ، وإنما المعنى فيه أنه قال : وإذا ما الظلال قلص ولصق ، كان للإبل في حرارة تلك الشمس نعالاً لهم واستغنوا عن النعال ، فافهم هذا الباب .

ومن ذلك قول امرئ القيس بن حجر (٦) :

لعمركَ لو شئ ، أتانا رَسولُهُ   سواكَ ولكنْ لم نَجِدْ لَك مَدْفَعَا (٧)

وكان يجب أن يكون لو أتانا رسوله ، لكان منا كذا كذا (٨) فاضمره . واجزاه ذلك ، وعرفت العرب ماأراد من الإضمار .

---

(١) سورة النور : الآية ١٠ . اراد لعذبكم ، فحذف .

(٢) سورة الرعد : الآية ٣١ . اراد : لكان هذا القرآن ، فحذف .

(٣) سورة الرعد : الآية ٣١ .

(٤) في الأصل : ولمعنا .

(٥) عقد ابن قتيبة باباً لهذا سماه «باب الحذف والاختصار» ص٢١٠ وجاء من بعده أبو هلال العسكري فاخذ منه دون الإشارة إليه انظر ص١٣٥-١٣٦ . وذكر انواع كثيرة من الحذف والإضمار منها ما ذكره هنا الإمام احمد حيث قال : ومن ذلك ان يأتي بالكلام مبيناً على ان له جواباً ، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به ، انظر ص٢١٤، وابا هلال والعسكري ، ص١٣٦ .

(٦) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار ، اشهر شعراء العرب على الإطلاق . يماني الأصل . ادمن الخمر وعشق النساء حتى قتل اخيه فحرم عليه كل شئ ، وخرج ثاراً لابيه وذهب إلى الغساسنة وملوك فارس وقياصرة الروم يطلب منهم المساعدة والعون في الثار لابيه ، ولكن مات في طريق عودته من الشام ، وقيل انه مات مسموماً . له ديوان شعر مطبوع . انظر ترجمته في الاعلام ، ١/١٢ ، وكذلك الاغاني ٩/٧٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢/٦٢٢ .

(٧) انظر البيت في موسوعة الشعر الجاهلي ، ص٢٩٢ . وكذلك في ديوانه ، ص٨٥ برواية «وجدك لو شئ..» أما الثعلبي في «فقه اللغة» ، ص٣٤٤ فيذكر انه جاء على النحو التالي : «فاقسم لو شئٌ...» ، وهو من بحر الطويل .

(٨) في الأصل : كذى كذى .

هناك محذوف تقديره ،فأنا أول العابدين لله :

٣٥- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[١] .

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : قد قيل في هذه الآية بوجوه من الكلام ، منها أنهم قالوا : أنا أول العابدين لله على الإضمار ، وغير ذلك من القول ، وأما أنا فأقول إن العرب يقولون : إن العابد هو المنكر الآنف[٢] ، قال الفرزدق[٣] يهجو جريراً[٤] .

أولئك أكفائي فجئني بمثلهم ... وأعبدُ أن تهجى كليبُ بدارم[٥]

يريد أي أنكر وآنف ، أن تهجى بنو كليب بني دارم قومه .

ظنوا بمعنى تيقنوا :

٣٦- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾[٦]، فقلت : كيف ظنوا ، وقد صح لهم الأمر ؟!..

١٥٨و/ **قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام** : إن من الظن ما يكون في لغة العرب يخرج على اليقين ، قال (دريد) بن الصمة الجشمي[٧].

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٨١ .

(٢) انظر وقارن تفسير الطبري ، ٢٥/ ٦٠ ، ٦١ ، وزاد المسير ، ٧/ ٣٣٢ .

(٣) **همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي** ، أبو فراس ، الشهير **بالفرزدق** : شاعر من النبلاء من أهل **البصرة** ، عظيم الأثر في اللغة ، كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، من شعراء الطبقة الأولى ، وكان ينشد الخلفاء قاعداً ، تبادل الهجاء والتعريض في الشعر مع **الأخطل وجرير بن عطية** ، فنشأ من ذلك ديوان كبير في العربية، توفي سنة ١١٠هـ ، له ديوان شعر ، انظر ترجمته في الاعلام ٨/ ٩٣ ، وخزانة الادب ١/ ١٠٥ - ١٠٨ ، والاغاني ٩/ ٣٢٤ ، والشعر والشعراء ، ص٤٤٢ .

(٤) **جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ، من تميم** : اشعر اهل عصره ولد ومات في **اليمامة** . وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجاءً مراً فلم يثبت امامه غير **الفرزدق والأخطل**، وكان عفيفاً، وهو اغزل الناس شعراً . وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق وطبعت ، وله ديوان مطبوع . انظر ترجمته في **الإعلام** ٢/ ١١٩ ، وكذلك الشعر والشعراء ، ص١٧٩، وخزانة الأدب ١/ ٣٦، وابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، ص٩٦، والأغاني الجزء الثامن / أوله .

(٥) البيت في اللسان ٤/ ٢٦٥، وفي مجاز القرن ٢/ ٢٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ١/ ٢٤٦، وجاء على النحوالتالي :

أولئك قومٌ إن هجوني هجوتهم ... وأعبدُ أن أهجو كليباً بدارم.

(٦) سورة الكهف : الآية ٥٣ .

(٧) **دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن** : شجاع ، من الابطال والشعراء المعمرين في الجاهلية ،غزا نحو مائة غزوة، وعاش طويلاً حتى سقطت حواجبه ، وادرك الإسلام ولم يسلم ، وقتل في **حنين** ، انظر ترجمته في **الأعلام** ٢/ ٣٣٩، وكذلك الاغاني ١٠/ ٣ - ٤٠ ، ٢/ ٣٣٩ ، وخزانة الادب ٤/ ٤٤٦ .

فقلتُ لهم : ظُنوا بألفى مقاتل　　سرابيلهم بالفارسيّ المسرَّدِ (١)

يقول : قلت لهم : أيقنوا بألفى مقاتل ، وهذا جائز فى اللغة (٢).

أكاد بمعنى أريد :

٣٧ - وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** ﴾ (٣)، **فقلت** : ما مخرج أكاد ؟ . .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : أكاد يخرج على معنى أريد (٤) ، قال الشاعر:

كادت وكدت ، وتلك خير إرادة　　لـولا الوشـاة بأن نكـون جميعاً

القطع بما سيحدث كأنه حدث :

٣٨- وسألت عن قول الله، سبحانه : ﴿ **يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** ﴾(٥) **فقلت** : (كيف) (٦) يجوز أن يخرجوهم (٧) من النور ، **وهم لم يكونوا فيه قط ؟!**

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : هذا كثير فى كلام العرب موجود فى لغاتهم ،

---

(١) بالهامش : وفى الجمهرة (علا فيه : ظنوا بألفى مُدجج　سراتهم فى الفارسى المسرَّد) البيت فى الأصمعيات ؛ ص١١٢ ، وجمهرة أشعار العرب ؛ ص١١٧ ، والأغانى ٩/٤ ، وشرح الحماسة للتبريزى ٢/٣٠٥، وله رواية أخرى .- فقلت لهم : ظنوا بألفى مدجج　سراتُهم فى الفارسىّ المسرَّدِ .. وهو من بحر الطويل .

(٢) عقد ابن قتيبة فى مشكل القرآن باباً سماه : «باب المقلوب» ، ص١٨٥ - ٢٠٩ .. ومن ذلك أن يسمَّى المتضادان باسم واحد، والأصل واحد ، ص١٨٦ - ١٨٧ .. قال فيه : «وللبقين : ظنّ . وللشك : ظنّ» ؛ لأن فى الظن طرفاً من اليقين. قال الله ، عز وجل : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ ﴾ سورة البقرة / ٢٤٩ ، أى يستيقنون . وكذلك : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) ﴾ سورة الحاقة / ٢٠، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ سورة الكهف / ٥٣، و ﴿ إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ سورة البقرة / ٢٣٠.

(٣) سورة طه : الآية ١٥ .

(٤) يقول الزمخشرى : «أى أكاد أخفيها فلا أقول هى آتية لفرط إرادتى إخفاءها ؛ ولولا ما فى الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به .

وقيل : معناه أكاد أخفيها من نفسى ، ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف ، ومحذوف لا دليل عليه مطرح . والذى عزهم منه أن فى مصحف أُبَىّ :أكاد أخفيها من نفسى . وفى بعض المصاحف : أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها وعن أبى الدرداء وسعيد بن جبير : أخفيها بالفتح ، من خفاه إذا أظهره ، أى : قرب إظهارها كقوله ، تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ سورة القمر / ١ وقد جاء فى بعض اللغات : أخفاه بمعنى خفاه» ٣/٥٦ .

وانظر تفسير الطبرى ، ١٧/ ١٢٠ .. وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .. وابن قتيبة ، ص ٢٥ - ٣٧ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٥٧ .

(٦) زيادة ليست بالأصل .

(٧) فى الأصل : يخرجونهم .

يقول القائل منهم : أخرج فلان ابنه من ميراثه ، والرجل حي لم يمت ، ولم يورث بعد ، ولم يكن قد دخل فيه كالدخول الذى يعرف ، ونحو قول العرب : اللهم أدخلنا الجنة ، وأخرجنا من النار ، وهم لم يدخلوها قط ، وقوله : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ [١]، يعنى ثم صاروا إلى الله ، وكقوله : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ [٢]، وهو لم يكن فيه قط ، حتى بلغ وقته من الكبر والمشيخ ، قال الشاعر :

«حتى يعودُ سواد القار كاللبن» ولم يكن القار أبيض قط ، فقال : عاد ، لجوازه فى اللغة.

نساهم بمعنى تركهم متعمداً :

٣٩ - وسألت عن قوله ، عز وجل ، ﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ ﴾ [٣]، فقلت : ما معنى ننساهم والله ، تبارك وتعالى ، لا يجوز عليه النسيان؟

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : هذا معنى به الترك متعمداً ، وذلك قوله ، عز وجل ، ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[٤] ، وإنما هم [٥] تركوا أمر الله فتركهم [٦].

ولو كان ذلك منهم نسياناً على الحقيقة ، وما أخذهم بالنسيان .

جواز حذف «لا» لفظاً وإثباتها معنا :

٤٠ - وسألت عن قوله : تبارك وتعالى ، : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ [٧]، فقلت : ما معنى هذا القول؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : معناه ألا تضلوا ، وهذا كثير فى كلام العرب[٨]، قال عمرو بن كلثوم[٩]:

---

(١) سورة الانعام : الآية ٦٢ .

(٢) سورة الحج : الآية ٥ .

(٣) سورة الاعراف : الآية ٥١ .

(٤) سورة التوبة : الآية ٦٧ .

(٥) فى الأصل : هو .

(٦) انظر الكشاف ، ٢ / ١٠٩ . قال الزمخشرى : «نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به».

(٧)سورة النساء : الآية ١٧٦ .

(٨) هو من قبيل الحذف والاختصار .. فقد حذف «لا» من الكلام والمعنى وإثباتها كقوله سبحانه : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ سورة يوسف / ٨٥ ... ابن قتيبة ، ص ٢٢٥.

(٩) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، من بنى تغلب ، ابو الأسود : شاعر جاهلى ، من الطبقة الاولى . ولد فى شمال الجزيرة، وارتحل إلى بلاد كثيرة، وعرف بعزة النفس والشجاعة، قتل الملك عمرو بن هند، ومعلقته مشهورة. توفى نحو ٤٠ ق. هـ . انظر ترجمته فى الاعلام/ ٨٤ ، وكذلك الاغانى ١١ / ٥٢، سمط الآلى ٦٣٥، والشعر والشعراء؛ ص٦٦ .

نزلتم منزلَ الأضيافِ منا فعجلنا القرى أنْ تشتمونا [١]

يريد ان لا تشتمونا ، وقال راعى الإبل النميرى[٢] :

أزمان قومى والجماعة كالذى فلزم الرحالة أن تميلَ مميلا [٣]

يريد ان لا تميل

وقال قيس بن زهير العبسى [٤] :

رأتيـك لا ما ســوك معاشــراً نــزال يد فى فضل قعب ومزودى

يريد ان لا تزال يدا ، فافهم ذلك إن شاء الله .

***

١٥٨ظ / «من أمر الله» يعنى «بأمر الله»

٤١- وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ / مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[٥]، قلت ؛ وهل يكون من أمر الله ، جل ثناؤه ، حافظ ودافع ؟

قال أحمد بن يحيى ؛ عليهما السلام : المعنى فى هذا أن يحفظوه بأمر الله ، وهذا من حروف الصفات التى يعقب بعضها ، قال الشاعر :

إذا رضيت عَلَىّ بنو قشيرٍ لعمرُ الله أعجبنى رضاها [٦]

---

(١) البيت : خزانة الأدب ١ /٥١٨،

(٢) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميرى ، ابوجندل شاعر من فحول المحدثين . كان من جلة قومه ، ولقب بالراعى لكثرة وصفه الإبل . كان يفضل الفرزدق على جرير ، وهو من أصحاب الملحمات توفى سنة ٩٠هـ . انظر ترجمته فى الأعلام ٤ /١٨٩ ، وكذلك جمهرة أشعار العرب ١٧٢ ، والشعر والشعراء ، ص١٥٦ .

(٣) البيت : فى جمهرة أشعار العرب ، ص ٣٣٧ ، ضمن الملحمات السبع التى اختارها ، ص١٧٦ ، وخزانة الأدب ١ /٥٠٢ ، وهو احد شواهد سيبويه ١ /٣٠٥ ، من بحر الوافر . ويوجد فى العينى ٢ /٥٩ .

(٤) سبق ترجمته .

(٥) سورة الرعد : الآية ١١.

(٦) البيت من بحر الوافر ، وهو من شواهد النحويين على مجئ «على» بمعنى «عن» ، وقائله هو قحيف العُقيلى ، كما نوادر أبى زيد ٤٨١، وانظر : ادب الكاتب ٣٩٥، والكامل ٢ /١٩٠، والمقتضب ٢ /٣٢٢ والخصائص لابن جنى ٢ /٣١١ ، والهمع ٢ /٢٨ ، وكذا فى جمهرة اللغة لابن دريد ١٣١٤٠ غير منسوب ، وهو على النحو التالى :

إذا رضيتْ علىَّ بنو نُميرٍ لعمرُ اللهِ أعجبنى رِضاها

يريد رضيت عنىّ ، قال النابغة [1] :

فــلا تتركــنى بالوعــيد كأننـــى إلى الناس مطلىٌّ به القار أجرب [2]

يريد لا تتركنى فى الناس ، فقامت « إلى » مقام « فى » ، مثل قوله : ﴿ .. **فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾[3]. فاهم ذلك إن شاء الله :

أمرناهم فتركوه وفسقوا فأهلكناهم :

٤٢ - وسألت عن قول الله ، سبحانه ، ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا** ﴾[4]، فقلت : ما مخرج ذلك فى العدل ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : هذا من الكلام الذى ذكرت لك ، أنه يضمر فى لغة العرب ، وإنما المعنى [5] : إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها بأمرنا ، فتركوه وفسقوا فيها ، وهذا كثير فى لغة العرب ، وفى كتاب الله ، عز وجل ، من هذا كثير أيضاً ، ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)** ﴾ [6]، فاضمر ، والمعنى فيه كان كذا وكذا [7] ، ومثله قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى** ﴾[8] ، ثم اضمر ، فقال : ﴿ **بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا** ﴾[9]، والمعنى فيه : **لكان هذا القرآن** ، وإنما نزل عليهم بلسانهم الذى يعرفون ولا ينكرون [10] .

---

(١) زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانى الغطفانى المضرى ، ابو امامة : شاعر جاهلى من الطبقة الاولى من اهل الحجاز ، كان ينقد الشعراء ويصنفهم فى سوق عكاظ ، غضب عليه النعمان لوشاية بينهم ، ثم رضى عنه بعد ذلك . كان من احسن شعراء العرب لفظاً ومعناً ، له ديوان شعر محقق ومطبوع ، انظر الأعلام /٥٥ ، وكذلك الشعر والشعراء ، ص٣٨، وخزانة الأدب ١ /٢٨٧ و ٤٢٧ ثم ٤ /٩٦ ، وجمهرة ابن دريد ، ص ٢٦ و ٥٢ ، والاغانى ١١ /٣.

(٢) البيت من بحر الطويل انظر ديوانه النابغة ، ص٧٣ .

(٣) سورة طه : الآية ٧١ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ١٦ .

(٥) فى الأصل : المعن.

(٦) سورة النور : الآية ٢٠ .

(٧) فى الأصل : كذى وكذى.

(٨) سورة الرعد : الآية ٣١ .

(٩) الهامش السابق .

(١٠) انظر ابن قتيبة ، ص ٢١٩.

الا ترى إلى قول الشاعر :

وكيف تواصل من أصبحت　　　أمانته كأبي مرحب [١]

يريد كأمانة أبي مرحب ، فاضمر ، وقال آخر :

فإن المنيةَ من يخشها　　　فسوفَ يصادفُها أينَمَاَ [٢]

فاضمر ، وإنما أراد أينما كان من الدنيا أدركته المنية ، فاضمر ، وقد قال الله ، عز وجل ، : ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ ﴾[٣]، ثم أضمر وفي الأرض اليهود [٤] والنصارى [٥] وعبدة الأوثان [٦] والدهرية [٧] وأصحاب النور والظلمة [٨]، والزنادقة وعباد البددة وغير ذلك .

---

(١) البيت للنابغة الجعدى ، انظر أمالى أبى على القالى ، ١/١٩٢ ، وسمط اللآلى ، ص٤٦٥ ، وفى اللسان مادة « خلل » ٢٣٢ و « ورحب » ٤٠٠ ، وهو من شواهد سيبويه فى الكتاب ، ٢١٥١/ ، طبعه الخانجى وتحقيق الشيخ عبد السلام هارون ١٩٨٨ . . ونصه فى لسان العرب هكذا :

« وكيف تواصل من أصبحت　　خلالته كأبى مرحب »　　وهومن بحر المتقارب .

(٢) البيت : للنمر بن تولب ، انظر مختارات ابن الشجرى ، ١/١٦، والمعانى الكبير لابن قتيبة ، ٢/١٢٦٤ ، وادب الكاتب ، ص٢٢٨ .

(٣) سورة الشورى : الآية ٥ .

(٤) اليهود أصحاب ديانة سماوية وهم اتباع سيدنا موسى ، عليه السلام ، جاءهم بشريعة منزلة من عند الله وهى التوراة ، وقد اتسموا بالنظرة المادية والرعونة ، ولذلك جنحوا نحو التشبيه ، وانقسموا إلى فرق فكان الربانيون منهم كالمعتزلة فينا ، والقراءون كالمجبرة والمشبهة ونفوا النسخ، واجازوا الرجعة وحرفوا كتابهم نصاً واحكاماً وطمسوا كثيراً من حقائقه ، ومن فرقهم العنانية والعيسوية والمقاربة واليوذعانية والموشكانية والسامرة . انظر الملل والنحل للشهرستانى ، ١/٢٥٠- ٢٦٢ ، والمقريزى فى المواعظ والاعتبار ، ٤/٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧، والطبرى فى مجمع البيان ، ١/٢١٧ ، ١٢٩ ، ٢٦٥، واعتقادات الرازى ، ص٨٣ .

(٥) النصارى امة سيدنا عيسى ، عليه السلام ، جاءهم بالإنجيل، فصدقه بعض الحواريين واكذبه كثير من اليهود وكادوا له هـم والرومان فرفعه الله إليه ، فاختلفوا من بعده فمنهم من قال بنبوته ومنهم من قال بالوهيته ، ولا يزالون مختلفين وجعلوه لله شريكاً وتوزعتهم الآراء وحرفوا الإنجيل ومنهم : الملكانية ، والنسطورية ، واليعقوبية . انظر الملل والنحل، ١/٢٦٢ - ٢٧٢ ، وابن حزم فى الفصل . . ، ٢/٨ ، والمقريزى ، ٤/٤٠٨ ، واعتقادات الرازى ، ص٥٤ وابن خلدون، ١/٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٦) عبدة الأصنام والأوثان فرق عدة اجتمعوا على إنكار البعث والنشور، وعبادة الشركاء مع الله من الحجارة اوالخشب او النجوم والكواكب والشمس والقمر، وعبد بعضهم الحيوانات والطيور، ومنهم مشركو العرب وعباد البددة ومشركو الهند .انظر مزيد من المعلومات عن هؤلاء فى الملل والنحل ، ٢/٦٠١ - ٦١٣، والفهرست لابن النديم، ص٤٨٨-٤٨٩ .

(٧) الدهرية هم منكروا الالوهية ،ومنهم منكروا البعث والنشور ، الذين يقولون نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وهم فرق عدة، ويعتقدون اللذة والمنفعة مذهباً أخلاقياً ، ويؤمنون بالوهية الطبيعة والزنادقة منهم .انظر الموسوعة الفلسفية، ص١٨٣ .

وإنما المعنى فيه ، ويستغفرون لمن فى الأرض من المؤمنين خاصة دون غيرهم ، تقول العرب : أما والله يافلان ، لولاى لعلمت كيف يكون حالك ، فيجزئ ذلك ويعلمون أنه من طريق الوعيد فإن لولا كذا وكذا ، لعلمت كيف يكون حالك . فافهم هذا الباب إن شاء الله .

معانى الفتنة فى القرآن الكريم :

٤٣ – وسألت عن قول الله ، تبارك وتعالى ، : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[١]، فقلت : ما معنى هذا فى العدل؟

١٥٩و/ **قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله** [٢] / **عليه** : نبلوكم بالشر : نهياً عنه ، وبالخير : أمراً به ، والبلوى امتحان [٣] ، والفتنة تخرج فى كتاب الله ، جل ثناؤه ، على عشرة وجوه فى القرآن :

١- فالوجه الأول : من الفتنة يعنى بها الشرك ، وذلك قوله : ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ** ﴾[٤]، نظيرها فى الأنفال ، حيث يقول : ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾[٥]، يقول : حتى لا يكون شرك ، ويكون الدين كله لله [٦] .

وقال ، سبحانه ، فى البقرة : ﴿ **وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾[٧]، يعنى الشرك بالله أعظم جرماً ، عند الله من القتل فى الشهر الحرام ونحوه كثير .

٢- والوجه الثانى : فتنة يعنى بها الكفر ، وذلك قوله ، عز وجل ، فى آل عمران : ﴿ **ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ** ﴾[٨]، يعنى الكفر [٩]، وكقوله ، سبحانه ، ﴿ **أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا** ﴾[١٠]،

= (٨) وهم الذين يعبدون إلهين هما الخير والشر أوالنور والظلمة وهو عند المجوس الله والشيطان أو يزدان واهرمان ، وللحق بهم الثنوية ومنهم المانوية والديصانية والمرقونية ، على اختلاف طفيف بينهم .. راجع اعتقادات الراسى ، ص١٣٤ – ١٤٢ .، والملل والنحل ، ٢ / ٥٨١ ، ٦٠١ .

(١) سورة الأنبياء : الآية ٣٥ .

(٢) فى الأصل : صلوات الله .....

(٣) انظر لسان العرب ، ٢٠ / ٩٠ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٩٣ ، وانظر الكشاف ، ١ / ٢٣٦ .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٣٩ .

(٦) يقول الزمخشرى : «إلى أن لا يكون فيهم مشرك قط .. ويضمحل عنهم كل دين باطل..» ٢ / ٢٢٠ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢١٧ .

(٨) سورة آل عمران : الآية ٧ .

(٩) انظر الكشاف ، ١ / ٣٣٨ .

(١٠) سورة التوبة : الآية ٤٩ .

يعنى الكفر [١]، كقوله ، تبارك اسمه ، فى سورة النور : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾[٢]، يعنى كفراً [٣]، وكقوله ، عز وجل، فى سورة الحديد : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [٤]، يقول : كفرتم وشبهتم على أنفسكم [٥]، وكذلك كل فتنة فى المنافقين واليهود .

٣ - الوجه الثالث : يعنى به بلاء وهو المحنة ، فذلك قوله ، تبارك وتعالى ، فى العنكبوت : ﴿ الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٦]، يعنى ولقد ابتلينا الذين من قبلهم [٧]، وقال لموسى ، صلى الله عليه ، : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[٨]، يعنى ابتليناك ؛ لأن الله ، عز وجل ، لا يفتن نبيه ، وإنما يريد بالفتنة للنبى ، صلى الله عليه ، المحنة [٩] .

وفى الدخان : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ ﴾[١٠]، يعنى ولقد امتحنا الذين من قبلهم ، يعنى قوم فرعون [١١] .

٤- والوجه الرابع : يعنى العذاب ، وذلك قوله ، عز وجل ، : ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾[١٢] ، يعنى جعل عذاب الناس فى الدنيا ، كعذاب الله فى الآخرة [١٣]. نزلت فى عباس بن أبى ربيعة أخى أبى جهل ، لعنه الله [١٤] ، الآية

---

(١) يقول الزمخشرى : « . . أى إن الفتنة هى التى سقطوا فيها ، وهى فتنة التخلف» . ، ٢/٢٧٧، وقارن بابن كثير ٢/٣٩٨ .

(٢) سورة النور : الآية ٦٣ .

(٣) قارن بالكشاف ، ٣/٢٦٠ . . ولكن ابن كثير يوافقه فيقول : «أى فى قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة» ، ٣/٣٣٨ .

(٤) سورة الحديد : الآية ١٤.

(٥) يقول الزمخشرى : محنتموها بالنفاق وأهلكتموها» ؛ ٤ / ٤٧٦ .

(٦) سورة العنكبوب : الآية الأولى .

(٧) انظر الكشاف ، ٣/٤٣٩ .

(٨) سورة طه : الآية ٤٠ .

(٩) انظرحديث الفتون فى تفسير ابن كثير ، ٣/١٦٤ - ١٧٠ .

(١٠) سورة الدخان : الآية ١٧ .

(١١) انظر الكشاف ، ٤/٢٧٤ .

(١٢) سورة العنكبوت : الآية ١٠ .

(١٣) انظر صمادح التجيبى : المصحف المفسر ، ص ٣٩٧ . .

(١٤) انظر النيسابورى : أسباب النزول ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

نظيرها في النحل حيث يقول : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾[١]، يعني من بعد ما عذبوا في الدنيا [٢].

٥- والوجه الخامس : يعني به الإحراق بالنار في الدنيا ، فذلك قوله في « السماء ذات البروج » : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[٣]، يعني الذين حرَّقوا المؤمنين والمؤمنات في الدنيا [٤].

وقال في سورة الذاريات : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[٥]، يعني يعذبون ويحرقون بالنار في الآخرة ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾[٦]، يعني حريقكم بالنار ، والآخرة ١٥٩ظ/ ليس / فيها فتن مثل فتن الدنيا ، وهذا دليل لمن عقل .

٦- والوجه السادس : من الفتنة يعني به القتل ، وذلك قول الله ، سبحانه في سورة النساء : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٧]، يوقول : إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا [٨]، وكقوله في سورة يونس، صلى الله عليه : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾[٩]، يعني يقتلهم [١٠].

٧- والوجه السابع : من الفتنة الصد ، وذلك قوله في سورة المائدة : ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾[١١]، يقول: أن يصدوك عن بعض ما أنزل الله إليك [١٢]، وقال في سورة بني إسرائيل : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾، يعني ليصدوك[١٣].

---

(١) سورة النحل : الآية ١١٠ .
(٢) انظر الكشاف ، ٢ / ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، وابن كثير ، ٢/٦٤٩.
(٣) سورة البروج : الآية ١٠ .
(٤) انظر الكشاف ، ٤/٧٣٢ ، والمصحف المفسر للتجيبي ، ص ٥٩١، واللسان ، ١٧/١٩٧ .
(٥) سورة الذاريات : الآية ١٣ .
(٦) سورة الذاريات : الآية ١٤ .
(٧) سورة النساء : الآية ١٠١ .
(٨) انظر شرح ذلك في سياق آيات الجهاد وجواز قصر الصلاة في الحرب .. يقول الزمخشري : « والمراد بالفتنة : القتال والتعرض بما يكره» ، ١/٥٥٩ .
(٩) سورة يونس : الآية ٨٣ .
(١٠) ظن ابن كثير ومن قبله ابن جرير أن المقصود بالفتنة هو إكراههم على الكفر ، ولكن الزمخشري يصيب فيقول :« يريد أن يعذبهم» ، ٢/٨٣ .
(١١) سورة المائدة : الآية ٤٩ .
(١٢) انظر التجيبي ، ص١١٦ ، واللسان ، ١٣/٣٢٥ .
(١٣) في الأصل : ليصدونك .

٨- والوجه الثامن من الفتنة : يعنى به الضلالة ، فلذلك قوله ، عز وجل ، فى الصافات : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) ﴾[١]، يعنى ما أنتم عليه بمضلين من أحد إلا من هو صال الجحيم ، وقال فى سورة المائدة : ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾[٢]، يقول : من يرد الله ضلالته، فلن تملك له من الله شيئاً .

والله ، عز وجل ، لا يضل به إلا من استحق الضلال ؛ وذل قوله ، عز وجل ، ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾[٤].

٩- والوجه التاسع من الفتنة : يعنى به المعذرة ، وذلك قوله ، عز وجل ، فى سورة الأنعام : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾[٥]، يعنى ثم لم تكن فتنتهم ، يعنى ثم لم تكن معذرتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ماكنا مشركين .

١٠- والوجه العاشر من الفتنة : قوله ، عز وجل ، فى الأعراف : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾[٦]، يقول إن هى إلامحنتك .

***

معانى العدوان فى القرآن الكريم :

٤٤ - وسألت عن قول الله ، سبحانه ، : ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) ﴾[٨]، يقول : لا سبيل إلا على الظالمين ، وقلت : ما العدوان ؟ .

---

(١) سورة الصافات : الآيتان ١٦١ ، ١٦٢ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٤١ .

(٣) انظر الكشاف ؛ ١ / ٣٤ ، والتعليق بالهامش . ويمكنك التفريق بين هل يضل الناس ابتداء، ام يضلهم استحقاقاً على كفرهم ؟ وهذا الإضلال عبارة عن ترك اللطف بهم، او عدم توجيه العناية بالهداية إليهم .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٦ . انظر معانى « الضلال» فى القرآن الكريم للهادى يحيى بن الحسين فى : كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد » جـ٢ / ٨٣ ، ٨٤ ، تحقيق د/ محمد عمارة ضمن مجموع رسائل العدل والتوحيد ، طبع دار الشروق ، ثانية ، ١٩٨٨ . ثم قارن ذلك بما ذكره ابن قتيبة فى كتابه : « تاويل مشكل القرآن » حول معانى الضلال فى القرآن الكريم ، ص٤٥٧ ، ٤٥٨ ، وكذا فى كتابه « المعانى الكبير» طبعة حيدر آباد سنة ١٣٦٨هـ؛ جـ٢ / ١٩٩٥ وما بعدها .

(٥) سورة الانعام : الآية ٢٣.

(٦) قال ابن قتيبة عن الفتنة هنا أنها الاختبار ، أما الزمخشرى فقال : كفرهم أو جوابهم . انظر المشكل ، ص ٤٧٢ - والكشاف ، ٢ / ١٢ .

(٧) سورة الاعراف : الآية ١٥٥.

(٨) سورة البقرة : الآية ١٩٣ .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : العدوان على وجهين فى القرآن :

١- فالوجه الأول : قوله ، سبحانه ، ﴿ **فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ** (١٩٣) ﴾، يقول : لا سبيل على الظالمين.

٢- والوجه الآخر : كقول **موسى** ، صلوات الله عليه ، فى سورة القصص : ﴿ **أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ** .. ﴾[١]، يقول : فلا حجة عليَّ.

الأجـــل :

٤٥ - وسألت : ما الرد على من زعم أن القاتل لو لم يقتل المقتول لمات فى تلك الساعة بعينها ؟

١٦٠ و / **قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام** [٢] : لهذه المسألة جوابات كثيرة يجزئ منهاما سنذكره ، إن شاء الله .

١- فنقول : لو كان كل مقتول يقتل ، لو لم يقتل لمات فى ذلك الوقت ، ولم يعش طرفة عين؛ لكان على قود قولكم ، أن من قصد إلى أنعام قوم من بقر وإبل وغنم فذبحها عن أخرها ، أنه - على نحو قولكم - لا يجب عليه لوم ولاذم ولاغرامة ، بل يجب أن يشكر ويحمد ويحسن مكافاته والثناء عليه ؛ لأنه لو لم يذبحها لماتت كلها ، على زعمكم ، وكان أهلها لا ينتفعون بشئ منها لا بلحم ولا بجلد[٣]!.. وهذا القول خارج من حكم الإسلام ، ومفارق لما جاء به محمد، عليه السلام .

٢ - **ومن الحجة على من قال : إنه لو لم يقتل مات** ، وأن من قتل بأجله ، وأنه لم يكن ليجوز ذلك الذى قتل فيه ؛ لأن قتله موته الذى حكم الله به عليه .

فيقال لمن قال هذا القول : ماتقول فيمن قتل رجلاً هل يقتل به أم لا ؟..

فإن قال : يقتل به .. فقد جوَّر الله، عز وجل ، فى فعله ؛ لأنه حكم عليه بالقتل وجعله موتاً ، فلم يكن هذا القاتل ليقدر أن يخرج ، مما جعل الله وحكم به عليه ،

---

(١) سورة القصص : الآية ٢٨ .

(٢) فى الأصل : عليهما .

(٣) فى الأصل : بلحد .

فإذا حكم عليه بأمر وعذبه فيه ، فقد ظلمه ، وعز الله سبحانه عن ذلك وجل عن ظلم العباد ، أو أن يأمر بأمر ويعاقب عليه ، وأن يرضى ما سخط أو يسخط ما رضى .

والقائل بهذا لا يرضى لنفسه لو كان له عبد فأمره بأمر ، فلما أنفذه عاقبه عليه ، كان ذلك ظلماً وعدواناً ، ولنفاه عن نفسه ، ولما إذاً أنطق لسانه أن ينسب الظلم إلى من هو فوقه ممن يخافه ؟!

فكيف يقول بذلك قائل أو يتكلم به متكلم ، والله ، عز وجل ، ينفى ذلك عنه ؛ ويقول : ﴿ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[1]، ويقول : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾[2] ، ويقول ، عز وجل ، : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾[3]، وقوله : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) ﴾[4]، وإنما السلطان الذى جعله الله للولىّ ، أن يقتل قاتله ، وكيف يقتل من قتل أخاه ، والله حكم بذلك عليه وجعله موتاً ؟!..

هذا قول فاسد مدخول ، لا يقول به مؤمن ، ولا يتكلم به عاقل ولا عالم ؛ لأنه يلزم ، من قال هذا ، الظلم لله ، سبحانه ، والتجوير والتكذيب لكتابه ، وعز الله وجل عن ذلك .

١٦٠ظ/ ٣- ومن الحجة فى ذلك قول الله ، عز وجل ، / ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) ﴾[5]، فأوجب عليهم العذاب فى فعلهم ، ولو كان فعلهم هو الموت الذى أراد أن يجعله بأيديهم ، لما عذبهم فيما حكم عليهم ؛ لأنه ، سبحانه ، يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) ﴾[6]، فنفى[7] الظلم عن نفسه ، وأعلمنا أن الظلم من العباد لأنفسهم ، بارتكابهم لما نهاهم عنه ، وحذرهم إياه .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٤٥ . فى الأصل : النفس بالنفس !
(٢) سورة الإسراء : الآية ٣٣ .
(٣) سورة النساء : الآية ٩٣ .
(٤) سورة الإسراء : الآية ٣٣ .
(٥) سورة آل عمران : الآية ٢١ .
(٦) سورة يونس : الآية ٤٤ .
(٧) فى الأصل : فنفا .

ومن جوَّر الله ، سبحانه ، فى فعله ، وقال عليه بما هو نفاه عن نفسه ، فقد كفر واستوجب بكذبه ، النار وساءت مصيراً .

وهذه الحجج من كتاب الله ، سبحانه ، وعن رسوله ، صلوات الله عليه ، وعلى ما يطول شرحه ويكثر ذكره . وفى أقل مماذكرنا كفاية ، ولله الحمد كثيراً ، كما هوأهله ومستحقه (١).

***

لم خلق الله الحيوانات الضارة لبنى آدم؟!

٤٦ – **وسألت فقلت : ما معنى خلق الحية والعقرب** ، وفيهما الضرر على الناس ، وكان أولى فى الحكمة وأقرب إلى الرحمة أن لا يخلق شيئاً من هذه المخلوقات الضارَّة لبنى آدم التى تضرهم؟!

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما . إن من عدل الله ، سبحانه ، ورحمته وحكمته ، خلق الحيات والعقارب ؛ لأن فيها من التذكرة والتخويف ، لما هو أشد منها من عذاب جهنم المقيم، ما جعل فيه حذراً وزجراً عن الاقتحام على المعاصى .

ولولا ذلك أيضاً ، ما درى الناس ما فضل العافية على البلاء ، ولا السلامة على الشفاء ، ولا عرفوا الفرق بين النعمة والنقمة .

وفى ألم ذلك السم وشدة حريقه ، من التحذير للعباد ما يورث المنفعة والتوبة ، والكف عن الإقدام على ما يسخط الله ، عز وجل .

وإنما هو حريق ساعة ، ثم يموت أو يسلم ، فكيف بالعذاب الدائم الذى أعدَّ الله ، عز وجل ، لمن عاداه وعَنَدَ عن أمره !.. فالمصاب بالسم يعتبر ، والناظر إليه يعتبر ، كل ذلك حكمة ورحمة ، فافهم ذلك ، إن شاء الله .

---

(١) انظر مزيداً من التفصيل حول هذه المسألة فى رسالة الإمام يحيى بن الحسين : الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ، ٢/١٥٣ ، المسألة التاسعة وهى تدور حول إذا ما كانت الآجال موقتة أم لا ؟ ومن الذى وقتها ، وكذلك كتاب النجاة للإمام أحمد بن يحيى بتحقيقنا وطبع دار الآفاق العربية .

وقولك: لم خلق الله الحية والعقرب، وفيهما من الأذى ما قد سميت، والله، عز وجل ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾[1]، وليس لأحد أن يقول: لمَ خلق ما يضر، والله، عز وجل، : ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾[2]، وخلقه كله حكمة، وفي خلقه دلائل وعبرة، نسأل الله، لنا ولك، الهداية بمنه ورحمته.

ما معنى عدم فقه الكفار بقلوبهم أو رؤيتهم بأعينهم:

٤٧ – وسألت عن قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[3] الآية [4].

قال أحمد بن يحيى، صلوات الله عليهما : الجواب في ذلك أنهم كانوا عن الحق مما عن استماعه من غير عمى ولا صمم كان بهم، والعرب تكلم بهذا في قولها من ذلك ١٦١و/ أن / الرجل إذا كلم رجلاً، فلم يرفع لكلامه راساً، قال: أنت أصم عن قولي وأعمى عما أريد منك، قال الشاعر نحو ذلك :

أعمى إذا ماجارتي خرجت ... حتى يواري جارتي السترُ
وأصم عما كان بينهما سمعي ... وليس يخونه وقر [5]

وفي هذا البيت الأخير إضمارٌ أيضاً، فافهم الا ترى كيف قال : واصم عما كان بينهما، ولم يذكر اثنين، وإنما ذكر جارة واحدة، ثم قال : بينهما. فصارا اثنين، وذلك أنه أرادها وزوجها، فاضمر الزوج، وهذا ليس من مسالتك، ولكن زدناك حجة في الإضمار، فاعلم ذلك إن شاء الله [6].

معنى السر في آية البقرة ﴿ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾:

٤٨– وسألت عن قوله، سبحانه، : ﴿ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٤٧ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٣ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٧٩ .

(٤) هناك سؤال محذوف تقديره : ما معنى هذا .. هل يكلف الله من لا يفقه ولا يسمع ولا يرى بالإيمان ؟!

(٥) يقول عنترة: وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها. الديوان ، ١٥٤ .

(٦) انظرمزيداً من التفصيل حول هذه المسالة في رسالة الرد على ابن الحنفية للإمام يحيى ، ٢ / ٢٤٠ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٣٥ .

قال أحمد بن يحيى ، (عليهما) [1] السلام ، : السر فى لغة العرب ، هو النكاح ، معروفاً عندهم غير منكر ، قال أعشى قيس [2] .

فلا تدنون من حُرَّةٍ إنَّ سِرَّها ... عليك حَرَامٌ فانكحنْ أو تأبدا [3]

والتأبيد ترك النكاح ، مشتق من التوحش ، والدليل على ذلك قول لبيد بن ربيعة الكلابى [4] حيث يقول :

عفت الديارُ محلها فمقامها بمنى ... تـأبــد غـولُـهــا فــرجـامـهــا [5]

والتأبد عندهم معروف غير منكر ؛ وجماعة الوحش الأوابد .

وقال امرؤ القيس بن حجر الكندى [6] :

ألا زعمت بسباسة اليوم أننى ... كبرت وأن لا يُحسن السرَّ أمثالى [7]

معانى الطاغوت :

٤٩- وسالت عن الطاغوت ومعانيه ، فقلت ﴿ زيادة من الهامش ﴾[8] فى القرآن مرة مذكراً ومرة مؤنثاً ، ومرة جماعةً ، فما معنى ذلك ؟ أعلى الله ذكرك .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : تفسير الطاغوت على ثلاثة أوجه فى القرآن :-

١- الوجه الأول من الطاغوت : يعنى به الشيطان ، فذلك قوله فى سورة البقرة : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾[9]، يعنى به الشيطان ، فنظيرها فى سورة النساء

---

(١) فى الأصل : عليه .

(٢) سبق ترجمته .

(٣) البيت : فى الأمالى لأبى على القالى ١/١٢٩ ، وجاء على النحو التالى : «فلا تنكحن» جارة ....» وهو من بحر الطويل .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) أول معلقة لبيد ، انظر جمهرة اشعار العرب ، للقرشى ، ص ١٢٩ ، وهى من بحر الكامل .

(٦) سبق ترجمته .

(٧) انظر ديوان امرئ القيس ، ص ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ١/٨٢ ، والبيت من بحر الطويل ، وجاء على هذا النحو « .. والا يحسن اللهو امثلى » .

(٨) زيادة من الهامش .

(٩) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

حيث يقول : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ (١)، يعنى فى طاعة الشيطان، فهذا مذكر .

٢- الوجه الثانى من الطاغوت : يعنى الأوثان ، فذلك قوله فى سورة الزمر يقول : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾(٢)، يعنى الذين اجتنبوا عبادة الأوثان؛ فجامعة الأصنام مؤنثة .

٣- والوجه الثالث من الطاغوت : فقد جاء فى الرواية انه يعنى به كعب ابن الأشرف اليهودى (٣) الذى قتلته رسول الله ، صلى الله عليه وعلى اله ١٦١ظ/ وسلم/ فذلك قوله فى سورة البقرة : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ ﴾(٤) ، فهذا جماعة ، فافهم ذلك إن شاء الله (٥) .

تفسير معنى خوف موسى :

٥٠- وسالت عن قوله ، عز وجل ،: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾(٦) فقلت: كيف خاف ، صلوات الله عليه ، فى ذلك المقام العظم ؟ وقد علم ان الله ، عز وجل ، لا يخذله فيه ، وهو ولى الله ورسوله ، صلى الله عليه ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما (٧) : إنما خوف موسى ، صلى الله عليه، على قومه أن يُفتنوا ، لما عاينوا من فعل السحرة ، أو أن يسبق إلى قلوبهم ان حركة الحبال والعصى على حقيقة ، إذ ليس لهم مثل بصيرة موسى ، صلى الله عليه ، فاما

---

(١) سورة النساء : الآية ٧٦ .

(٢) سورة الزمر : الآية ١٧ .

(٣) كعب بن الأشرف الطائى ، من بنى نبهان : شاعر جاهلى . كانت امه من «بنى النضير» فدان باليهودية . وكان سيداً فى اخواله . يقيم فى حصن له قريب من المدينة ، ادرك الإسلام ولم يسلم . واكثر من هجاء النبى ، ﷺ ، واصحابه ، كما قام بتحريض القبائل عليهم وإيذائهم ، والتشبيب بنسائهم . وحرض قريش والاحزاب بعد «بدر» ودعاهم للثار من المسلمين ، فامر النبى ، ﷺ ، بقتله ، فقتله نفر من الأنصار فى حصنه بالمدينة . انظر ترجمته فى الأعلام ٥ / ٢٢٥ ، وكذلك الروض الانف ٢ / ١٢٣ ، وابن سلام الجمحى فى الطبقات ، ص٢٣٨ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٥٧ .

(٥) انظر يحيى بن الحسين : الرد على ابن الحنفية ، ٢ / ٢١٣ .

(٦) سورة طه : الآية ٦٧ ، وقارن بالكشاف ، ٢ / ٧٤ .

(٧) فى الأصل : عليه .

هو صلوات الله عليه ، فقد كان واثقاً عالماً أن الله ، جل ثناوه ، لا يخذله ولا يشمت به عدوه ، وأن أعداءه لا يظهرون عليه فى ذلك المقام الشريف .

معنى المكر :

٥١- وسألت عن قول الله – سبحانه –: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾(١)، فقلت : كيف مكر الليل والنهار، وهل لهما مكر ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إنما عنى ، تبارك وتعالى ، مكرهم بالليل والنهار الذى حاق بهم ، ولو كان مكر الليل والنهار الذى حاق بهم ، بأنفسهما ، لم يجز فى العدل أن يؤاخذهم بفعل غيرهم ، وهذا جائز فى لغة العرب ، يقول الرجل: أكْلُ الليل يضرنى ، وشرب الليل يتعبنى ، وسهر الليل يتعبنى (٢).

وإنما المعنى فى ذلك كله ، انه يقول : أكلى بالليل وشربى وسهرى ؛ لا أن لليل فعلاً يطالب به الآدمى ، قالت خنساء الأسلمية (٣) تذكر ناقة فقدت ولدها ، وأن جزعها على أخيها صخر كجزع الناقة على ولدها :

ترعى إذا نسيت حتى إذا ذكرت ... فإنما هى إقبالٌ وإدبار (٤)

تقول إنما الناقة مقبلة ومدبرة فسيَّرتها إقبالاً وإدباراً ، ومثله قول **أعشى بكر** :

جيادك فى الصيف فى نعمة ... تصان الجلال وتعطى الشعيرا (٥)

يريد تصان بالجلال ، فاضمره .

---

(١) سورة سبأ : الآية ٣٣ . انظر الكشاف ، ٣/٥٨٥ .

(٢) فى الأصل : يعنى .

(٣) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، الرياحية السلمية ، من نبى سليم ، من قيس عيلان ، من معنى ، اشهر شواعر العرب واشعرهن على الإطلاق ، ادركت الإسلام فاسلمت ، واجود شعرها فى رثاء اخويها **(معاوية وصخر)** ، عرفت بالصبر والثبات وظهر ذلك جلياً بعد استشهاد ابنائها فى **القادسية** ، ولها ديوان شعر مطبوع .. انظر الأعلام ، ٢/٨٦ ، وشرح الشواهد ، ص ٨٩ ، وأعلام النساء ، ١/٣٠٥ .

(٤) البيت فى الديوان ، ص٤٨ طبعة دار صار بيروت ١٩٦٣م على النحو التالى :

ترتع ما رتعت ، حتى إذا ذكرت ... فإنما هى إقبالٌ وإدبارُ.

(٥) البيت فى الأمالى ١/٧٥ ، وهو من بحر المتقارب ، وقد جاء عند المؤلف و«حيال» وهو خطا .. وكذلك «تعطى» بدلاً من تنطى «فى الأمالى ، وهو على النحو التالى:

جيادك فى الصيف فى نعمةً ... تُصانُ الجلال وتنطى الشعيرا .

معانى النظر فى القرآن الكريم :

٥٢- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ **وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[١]، **فقلت** : **ما** معنى النظر فى هذا الموضوع ؟

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : **النظر ثلاثة وجوه** :-

١- نظر البصر : وذلك لا يجوز على الله ، تبارك وتعالى .

٢- ونظر العلم والذكر ؛

٣- ونظر العطف ، كقول الرجل للرجل : انظر الله إليك ؛ أى أحسن الله إليك .

ونظر العلم فهو ما يكون من العلوم مثل / نظر العين والذكر ، فنقول : ذكرنى فلان بخير ، أى أحسن بى الظن [٢]، انظر إلىَّ نظر الله إليك ، اى بخير مثله ، ويقول الرجل لصاحبه : لا سمع الله لك . والله ، عز وجل ، يسمع ، وإنما يعنى به الداعى ، لا استجاب له دعاءه ، وكذلك قوله : سمع الله لمن حمده . والله ، عز وجل ، يسمع من يحمده ومن لم يحمده [٣].

قال الشاعر :

دعوتُ الله حتى خفتُ ... أن لا يكون الله يسمع ما أقوله [٤]

يعنى أن لا يستجيب لى دعائى .

الكبائر فى كتاب الله :

٥٣- وسألت عن الكبائر التى توجب النار .

قال أحمد بن يحيى ، رضى الله عنه : فى كتاب الله ، تبارك وتعالى ، أربعة عشرة كبيرة من أتى واحدة منها ، ثم مات غير تائب دخل النار .

١- **فأولهن الشرك بالله** ، عز وجل ، وذلك قوله ، عز وجل ، فى سورة الحج : ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)** ﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٧٧ .

(٢) بالهامش : فى النسة القطر .

(٣) انظر القاسم : المسترشد ، ص ٥٧ ، ٦٩ بتحقيقنا .

(٤) البيت : لم اجده .

(٥) سورة الحج : الآية ٣١ .

٢- **والثانية أكل أموال اليتامى** ، وذلك قوله ، تعالى : فى سورة النساء : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴿١٠﴾ ﴾[١] .

٣- **والثالثة أكل الربا** : قال الله ، عز وجل ، : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾[٢] .

٤- **والرابعة قذف المحصنات** : وذلك قوله ، عز وجل ، فى سورة النور : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴿٢٣﴾ ﴾[٣] .

٥- **والخامسة الفرار من الزحف** : وذلك قوله ، عز وجل ، فى سورة الأنفال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ** ﴿١٥﴾ .. **إلى آخر الآية** ﴾[٤] .

٦- **والسادسة التعرب بعد الهجرة** : وذلك قوله ، سبحانه، فى سورة محمد ، صلى الله عليه ، : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ** ﴿٢٥﴾ ﴾[٥] .

٧- **والسابعة قتل المؤمن** : وذلك قوله ، عز وجل ، فى سورة النساء : ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴿٩٣﴾ ﴾[٦] .

١٦٢ظ/ ٨- **والثامنة / عقوق الوالدين** : وذلك قوله ، سبحانه ، فى سورة بنى إسرائيل : ﴿ **فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴿٢٣﴾ ﴾[٧] ، ثم ذكر بعد ذلك فى سورة الأنعام ، وذلك قوله ، عز وجل ، : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...** ﴾[٨] .

٩- **والتاسعة استغناء الرجال بالرجال** : وذلك قوله تبارك وتعالى ، فى الثناء على نبيه لوط ، صلى الله عليه ، وذكر قومه فى سورة الشعراء ، حين يقول : ﴿ **أَتَأْتُونَ**

---

(١) سورة النساء : الآية ١٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٧٥ .

(٣) سورة النور : الآية ٢٣ .

(٤) سورة الأنفال : الآية ١٥ .

(٥) سورة محمد : الآية ٢٥ .

(٦) سورة النساء : الآية ٩٣ .

(٧) سورة الإسراء : الآية ٢٣ .

(٨) سورة الأنعام : الآية ١٥١ .

الـــــذُكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنـــــتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[1]، ثم ذكر ما نزل بهم في سورة هود ، صلى الله عليه ؛ وذلك قوله ، عز وجل ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ ﴾[2].

١٠- العاشرة الزنا : وذلك قوله ، سبحانه ، فى سورة بنى إسرائيل : ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾ ﴾[3].

١١- والحادية عشرة شهادة الزور : وذلك قوله ، سبحانه ، فى سورة الفرقان : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾[4].

١٢- والثانية عشرة كتمان الشهادة : وذلك قوله ، عز وجل ، فى سورة البقرة : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[5].

١٣- والثالثة عشرة الفساد فى الأرض : وذلك قوله ، تبارك وتعالى ، فى سورة المائدة : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيـــهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الـدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[6].

١٤- والرابعة عشرة إيذاء المؤمنين : وذلك قوله ، سبحانه ، فى سورة الأحزاب : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[7].

***

الفاقع الشديد الصفرة :

٥٤- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾[8] . فقلت : وما الفاقع فى الكلام؟ . .

---

(١) سورة الشعراء : الآيتان ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) سورة هود : الآية ٨٢ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ٣٢ .

(٤) سورة الفرقان : الآية ٧٢ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٤٠ .

(٦) سورة المائدة : الآية ٣٣ .

(٧) سورة الأحزاب : الآية ٥٨ .

(٨) سورة البقرة : الآية ٦٩ .

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما ، الفاقع فى لغة العرب الشديد الصفرة ، تقول العرب : أصفر فاقع، وأبيض يقق ، ولهق أيضاً ، وأخضر ناضر ونضر / وأحمر قانٍ وناضر، وأسود حالك وحابك ، معروف كل ذلك فى اللغة غير مستنكر ، قال الله، عز وجل ، : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) ﴾[١] .

هل خلق الله أفعال عباده ؟!..

٥٥- وسألت ما الدليل على أن الله ، تبارك وتعالى ، لم يخلق أفعال العباد وأن فعل العباد غيرمخلوق من رب العالمين ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : الدليل على ذلك من كتاب الله ، سبحانه ، ومن الاحتجاج بالحق الواضح الثابت فى العقول ، من ذلك قوله ، عز وجل، : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٢]، لما كان ظلم العباد ليس بمتقن علمنا أنه ليس من صنعه .

، وقوله ، عز وجل ، : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣) ﴾[٣] .

ونحن نعلم أن الله ، عز وجل ، خلق الأنعام ، وإنما نفى [٤] عن نفسه جعل ما جعلوه ، والشق الذى جعلوه فى آذان الأنعام ، فعلمنا أن الذى نفاه الله عن نفسه هو كفر العباد .

وقال ، عز وجل ، : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ [٥] .

فلما كان الكفر متفاوتا متناقضاً ، علمنا أن الكفر ليس من خلقه ، وقال ، عز وجل، : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ﴾[٦] .

وقال ، عز وجل ، ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٧] ، فهو ، عز وجل ، لم يتبرأ من

---

(١) الهامش السابق .

(٢) سورة النمل : الآية ٨٨ .

(٣) سورة المائدة : الآية ١٠٣ .

(٤) فى الأصل : نفا .

(٥) سورة الملك : الآية ٣ .

(٦) سورة الأحزاب : الآية ٤ .

(٧) سورة التوبة : الآية ٣ .

خلقهم ولا من موتهم ولا من حياتهم ، وإنما برئ من فعلهم ، وفى هذا الباب أدلة كثيرة يطول بها الشرح، وفيما ذكرنا لك كفاية ، إن شاء الله .

النفس :-

٥٦- وسألت عن قول الله ، عز وجل، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[١] ، وقلت : إنما النفس تكون للمخلوقين ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : معنى **﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾** يعنى إياه ، وذلك موجود فى لغة العرب [٢] ؛ يقول الرجل : نزلت فى نفس الجبل ، أى فى الجبل، وفى نفس الوادى ، وليس للوادى نفس ولا للجبل ، وتقول أيضاً : هذا نفس الخبر ، وليس للخبر نفس ، وكذلك : **﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾**[٣] ، يقول : تعلم ما فى نفسى ، ولا أعلم ما عندك . وقال الأعشى البكرى فى نحو ذلك .

يوماً بأجود نائل منه إذا نفس البخيل تجهمتْ سؤالها [٤]

١٦٣ظ/ والنفس لا تجهم السؤال ، وإنما المتجهم الرجل ؛ لأنه يدعى أن البخيل يتجهم سؤالها له .

هل يكون من لا إيمان له ، له إيمان قليل ؟

٥٧- وسألت عن قول الله ، عز وجل، ﴿ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) ﴾[٥] ، وقلت كيف / يخرج هذا القول حيث قال : **﴿ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) ﴾** ، وهم لا إيمان لهم من الأصل ، وقد صيَّره قليلاً ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : يجوز ذلك على نحو قولك للرجل الذى تخاطبه ، وهو لا خير عنده البتة : ما أقل خيرك . جائز فى اللغة ، وكقولك : ما أقل راحة أهل النار . تريد لا راحة لهم البتة ، وكقولك : ما أقل الناس فى

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٢٨ .

(٢) انظر القاسم : كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه ، ١ /١٣٨ ، والمسترشد ، ص ٢٩ ، بتحقيقنا .

(٣) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٤) البيت في ديوانه ، ص٢٤ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٨٨ .

بلد كذا كذا . وهى بلد ليس بها إنسان واحد . وقال **عمرو بن معدى كرب** [١] فى نحو ذلك :

وكم من غابط من دون سلمى قليل الأنس له بـه كتيع [٢]

فقال: الأنس فنسبه إلى القلة ، ثم قال: ليس به كتيع ، يعنى ليس به إنسان واحد .

ومن ذلك قول النبى، صلى الله عليه وعلى آله، فى حديث ابن مسعود ليلة وفد الجن ، : «**لو أطاعونا لدخلوا الجنة أجمعين أكتعين**»[٣]، وقالوا - يعنى بأكتعين -: إنه لا يتغادر منهم صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثى .

كيف يصرف الله عن آياتـه؟

٥٨- وسألت عن قول الله ، عز وجل، ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾[٤] ، والآيات فدلالة وهدى ونور . كيف جاز أن يصرف الله، تبارك وتعالى ، عن آياته الخلق ، وهو الذى دعاهم إليها وإلى قبولها ؟!..

قال أحمد بن يحيى، عليهما السلام: ليس المعنى حيث ذهبت ، ولا كما توهمت من أنه ، عز وجل ، يصرف عن آياته عباده من طريق الصدّ لهم والصرف (عن) [٥] اتباعها ، وإنما المعنى [٦] أنه ، جل ثناؤه ، يصرف أعداءه والمفسدين فى أرضه عن

---

(١) **عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدى** : فارس اليمن ، وصاحب السفارات المذكورة ، وفد على المدينة سنة ٩ هـ ، فى عشرة من بنى زبيد ، فاسلم وكذلك قومه اسلموا وعادوا . ولما توفى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ارتد عمرو فى اليمن، ثم رجع إلى الإسلام ، فبعثه أبوبكر إلى الشام ، فشهد اليرموك ، وذهبت فيها إحدى عينيه ، وبعثه عمر إلى العراق شهد القادسية . وكان عصى النفس ، ابيها ، فيه قسوة الجاهلية ، يكنى أباثور ، واخبار شجاعته كثيرة ، له شعر جيد اشهره قصيدته التى يقول فيها :

«إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع» . انظر ترجمته فى الاعلام ٥/٨٦ ، وانظر كذلك طبقات ابن سعد ٥/٣٨٣ ، وسمط اللآلى ، ص٦٣ و ٦٤ .

(٢) البيت : فى الكامل للمبرد ، ص٦٥٧ ، ٨٧٥ .

(٣) حديث الجن فى البخارى ٧/٢٠٨ (كتب مناقب الأنصار ، باب ذكر الجن) حديث رقم ٣٨٥٩ ، ٣٨٦٠ ، وابو داود ١/٩ (كتاب الطهارة ، باب ما ينهى عنه ان يستنجى به) حديث رقم (٢٦) ، والترمذى ٥/٣٥٦ (كتاب تفسير القرآن ، باب ٤٦ سورة الاحقاف) حديث رقم (٣٢٥٨) ، واحمد فى مسنده ١/٥٤٨ .

(٤) سورة الاعراف : الآية ١٤٦ .

(٥) زيادة من الهامش .

(٦) فى الأصل : المعنا .

إبطال آياته وإفسادها ، وإدخال العيب فيها ، بما أظهر من دلائلها وعجائبها ومحجها ونورها وبراهينها العظيمة ، قولك الرجل : سأمنعك من فلان ، أى أمنعك من أذاه ، وإدخال المكروه عليه [١] ، وذلك جائز فى اللغة .

التزيين ::

٥٩- وسألت عن قول الله ، عز وجل ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ ﴾[٢] ، وقلت : كيف مخرج التزيين ها هنا ؟

قال أحمد يحيى، عليهما السلام : هذه المسألة تخرج على وجهين وكلاهما حسنٌ، /

١- أما أحدهما : فإنه يقول : زينا لهم أعمالهم من الطاعات ، فتركوها وهم يعمهون .

٢- وأما الوجه الآخر : فإنه يجوز على الإمهال ، كنحو ما تقول العرب : أنا الذى زينت لك عملك ، وأنا الذى أفسدتك ، وهو لم يزين له عمله ، ولم يفسده ؛ ولكنه أمهله ، ولم يغير عليه ولم يمنعه ، فكان تركه له وإمهاله إياه مزيناً له فعله ، إذا لم يحل بينه وبينه ، ولم يمنعه ، ولو منعه لم يكن من ذلك شئ . فالله ، عز وجل ، لم ١٦٤و/ يقسر العباد على الطاعة قسراً / ولم يمنعهم من المعصية جبراً ، ولو فعل ذلك، سبحانه ، ماجاوز أحدٌ أمره ، ولكنه أمر تخييراً ونهى [٣] تحذيراً ، فلم يُطع كرهاً ولم يعص مغلوباً؛ **﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٤٢ ﴾**[٤] ؛ وإنما مخرج زينا على مجاز الكلام .

وقال ، جل ثناؤه ، : **﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝٧ ﴾**[٥]، يعنى بالتحبيب والتكريه والأمر والنهى ، وما وعدوا وأوعدوا من الجنة والنار ، لا جبراً على طاعته ولا على معصيته ، عز الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً [٦].

---

(١) قارن بالكشاف ، ٢ / ١٥٨ .

(٢) سورة النمل : الآية ٤ .

(٣) فى الأصل : نه .

(٤) سورة الأنفال : الآية ٤٢ .

(٥) سورة الحجرات : الآية ٧ .

(٦) انظر فى كتاب الرد على ابن الحنفية : المسألة الثامنة عشرة : هل يزين الله لعباده بالإرادة دون الأمر ٢ / ٢٠٥ .

٦٠- وسألت عن قوله ، عز وجل ، ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[١] ، وقلت : كيف جاز ليوسف ، صلى الله عليه ، أن يرمى بالسرقة ، من قد علم أنه (لم) يسرق صواعه ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : قد قيل فى هذه المسألة بجوابات كلها تجوز فى لغة العرب ، وثبت العدل والبراءة ليوسف ، صلى الله عليه ، من الظلم والإثم :

من ذلك أنا ذاكره ، فافهمه إن شاء الله .

١- أما الوجه الأول فقالوا : إنه يجوز أن يكون المنادى نادى[٢] بغير أمر يوسف ، صلى الله عليه ، فحكى الله ، عز وجل ، عن المنادى .

٢- وإما أن يكون أمر بوضع الصواع فى الرحل ، بغير علم المنادى الذى ناداهم بالسرقة ، فلا يكون المنادى تعمد كذباً .

٣- وذكر عن أمير المؤمنين على ، صلوات الله عليه ، أن يوسف ، صلوات الله عليه، أمر المنادى بذلك ، وأضمر فى نفسه : إنكم لسارقون لى ، سرقتمونى من أبى ، وطرحتمونى فى الجب ؛ وهذا حسنٌ.

٤- وقول آخر قال : إن يوسف ، صلى الله عليه ، قال هذا على الاستفهام ، إنكم لسارقون ؟، على معنى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾[٣] على طريق الاستفهام ؛ لأن نبى الله ، صلى الله عليه ، لا يظن أن الله ، عز وجل ، لا يقدر عليه ، والعرب تستفهم بغير ألف فى كلامها ، قال الشاعر .

لعمـــرك مـــا أدرى وإن كنت داريـــا ... شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر[٤]

يريد شعيب بن سهم بن منقر .

فكل هذا قد قيل فى تفسير هذه الآية ، وقول أمير المؤمنين أحسنها عندى ، وكلها حسن جائز ، وقد أعلمتك بما قال أهل العلم فيها ، فافهم ذلك موفقاً ، إن شاء الله .

---

(١) سورة يوسف : الآية ٧٠ .

(٢) فى الأصل : نادا .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٨٧ .

(٤) البيت للأسود بن يعفُر ، انظر الكامل ٣٨٠ ، ٥٣٧ ، والخزانة ٤/ ٤٥٠ ، والعينى ٤/ ١٣٧ ، ٣/ ١٧٤ ، والاشمونى فى ٣/ ١٠١ ، ١٠٢ ، وسيبويه ، ٣/ ١٧٤ .

وإنما أراد يوسف ، صلى الله عليه ، بوضع الصواع فى رحل أخيه ليأخذ به من إخواته ؛ لأنه لم يكن يمكنه فى دين الملك أن يأخذه ، والأنبياء ، صلوات الله عليهم ، ١٦٤ظ/ فلا تفعل فعْلاً إلا بأمر الله ، عز وجل ، / وذلك قوله ، سبحانه ، ﴿ **كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾[١]، فكل فعل من ذلك بإذن الله ، لأن إذن الله ، عز وجل ، هو أمره ، فهذا هو الحجة (و) [٢] الحجة البينة فى هذا الباب .

وما أمر الله به ، فلا عيب فيه ، ولا إثم ولا كلام لمتكلم ، قوله الحق وأمره الصدق ، لا إله إلا هو العلى العظيم [٣].

هل ما كان فى بدر جبر من الله للطرفين ؟!

٦١- **وسألت عن الجواب للمجبرة فى قولهم** : إنه لم يكن بُدٌّ لقريش من الخروج إلى بدر فى حرب رسول الله ، ﷺ ، فإن قال لهم **أهل العدل** : بلى [٤] ، قد كان لقريش بدٌّ من الخروج ، لو أرادوا ذلك .

قالت المجبرة لأهل العدل : فإذاً يلزمكم أن الله يخلف قوله ، فى قولكم ، وأنتم تقولون إن الوعد والوعيد بشئ لا ينتقض ولا يخلف، نلزمكم أنه يخلف وعده، فى قوله للنبى ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولإصحابه : ﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ** ﴾[٥]، وهذه يُلزمكم لنا أنه لم يكن بُدٌّ لقريش من الخروج إلى بدر، فى حرب رسول الله، صلوات الله عليه وعلى آله .

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : إن الله ، تبارك وتعالى ، إنما أخبر عنهم أنهم يختارون الخروج إلى بدر ، وعلم أنهم يفعلون ذلك ، وليس علمه بذلك يدخلهم فى معصيته له، ولا يخرجهم من طاعة ، فأخبر بما يختارون .

---

(١) سورة يوسف : الآية ٧٦ .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) انظر فى تفسيرها الكشاف ، ٢ / ٤٩٠ ، وابن كثير ، ٢ / ٥٣٢ ، ولم يشر إلى ما أشار إليه الإمام أحمد فليتأمل .

(٤) فى الأصل : بلا .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٧ . وانظر الكشاف ، ٢ /١٩٩ .

والجواب لهم فى ذلك [1] ، أن يقال لهم : أليس قد رويتم فى كتبكم وأخباركم، أن هذه الآية نزلت فى أبى طالب بن عبد المطلب [2] حيث قال الله ، عز وجل ، : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا .. إلى آخر الآية ﴾[3] .

فقد أخبر الله، عز وجل ، عن أبى طالب، وعن وقوفه على النار، كيف يكون، كما رويتم، أنتم وغيركم، ثم رويتم أيضاً أن رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله، قال عند المـوت: « ياعمُ قل لا إله، وأقر أنى رسول الله، صلى الله عليه، وأضمن لك على الله الجنة»[4] . .

فيقال للمجبرة : فما تقولون لو أسلم أبو طالب فى ذلك الوقت، وأجاب النبى ، صلى الله عليه ، إلى ما أراد ، هل كان ينفعه إسلامه ، كما قال له رسول الله ، صلى الله عليه [5] ، أو لم يكن ينفعه ؟! . .

فإن قالوا : لم يكن ينفعه إسلامه ، جهّللوا رسول الله ، صلى الله عليه ، وخطئوا فعله وأفسدوا ضمانه ، وقد قال الله ، عز وجل ، : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) ﴾[6]، وقال : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[7]. وإن قالوا : بلى، قد كان ينفعه إسلامه ، لو ١٦٥و/ أسلم./ وجب عليهم أن وعد الله ، عز وجل ، ينتقض ، وأن وعده يخلف! . . لابد لهم أن يقولوا أحد القولين، وفى ذلك فساد قولهم، وبطلان دعواهم.

---

(١) هذه المسالة تناقش عدة قضايا منها خلق أفعال العباد ، والوعد والوعيد ، وعلم الله وعلاقته بقضائه وقدره ، قارن ما ذكره احمد بما سبق ذكره الهادى فى الرد على ابن الحنفية فى المسالة السادسة عشرة : هل كان المسلمون ، وكذلك المشركون يستطيعون عدم الخروج للقتال يوم غزوة بدر ؟ جـ٢ / ١٩٢ .

(٢) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشى ، عم النبى ، ﷺ ، نصر النبى ، وآذره ، وحماه من اذى قريش حتى مات سنة ٣هـ ، ولكنه لم يسلم خشية معايرة قومه ، وحزن النبى لموته على دين آبائه ، فسلاه، عز وجل، وبين له ان الهداية منه وحده، فقال له : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ سورة القصص / ٥٦ . انظر الاعلام ٤ /١٦٦ ، وكذا طبقت ابن سعد ١ /٧٥ ، وابن الاثير ٢ /٣٤ .

(٣) سورة الانعام : الآيتان : ٢٦ – ٢٧ . وانظر الكشاف ، ٢ /١٣ ، ١٤ .

(٤) الحديث فى البخارى / ٢٦٣ (كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند موته : لا إله إلا الله) حديث رقم ١٣٦٠ ، وفى مواضع اخرى منه ، ومسلم ١ /٢١٤ (كتاب الإيمان ، باب وفاة ابى طالب) حديث رقم (٣٩ – ٢٤) ، والترمذى ٥ /٣١٨ (كتاب التفسير باب ٢٩) حديث رقم (٣١٨٨) ، وكذلك النسائى فى كتب الجنائز ، باب ١٠٢ ، وابن سعد جـ القسم الاول ، ص٧٧ – ٧٩ ، واحمد ١ /٢٢٧ ، ٣٦٢ ، وغيرها من مسنده .

(٥) فى الأصل : صلى الله .

(٦) سورة النجم : الآية ٣ .

(٧) سورة الانعام : الآية ٥٠ .

لأنهم إن زعموا أن قول النبي ، صلوات الله عليه ، ضمانة لأبي طالب أمر فاسد لا يصح . خطؤا النبي وكفروا . وإن قالوا : إن ضمانه صحيح بطلت دعواهم في قولهم : إن وعد الله يخلف في قول أهل العدل ، لقول الله ، عز وجل ، : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ﴾[1] . فهذا الجواب ، فافهمه وقف عليه ، إن شاء الله .

ترى المجبرة أن كل ما وجد كان مكتوباً ؛

سواء كان كوني أو فعلاً واختياراً للإنسان

٦٢- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[2] .

فقلت : فيقول القائل : وأي مصيبة أعظم من المصيبة في الدين ، فإن المصيبة مكتوبة على العباد ؟! . .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : لعمر الله ، إن المصيبة في الدين لأعظم المصائب ، ولكن الله ، عز وجل ، لم يعن بذلك الضلالة ولا الهدى ، لقوله : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾[3] ، فلو كانت هذه الآية في الأعمال لم ينبغ[4] للعبد إذا أطاع الله ، عز وجل ، وأحسن العمل أن يفرح ، ولا إذا عصى[5] أن يحزن . ولكان ذلك منه خطأ وعصيان لله ، أن يفرح بما أوتى من خير في دينه ، أو أن يحزن على ما ضيع وفاته من دينه ؛ لأن الله في قولهم قد نهى[6] عن ذلك ، وإذاً لا ينتقض قوله ، ولا اختلف[7] كتابه : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾[8] ، ولخالفت هذه الآية التي ذكرتم هذه الآية التي أنا ذاكرها ؛ حيث

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٢٦ .

(٢) سورة الحديد : الآية ٢٣ .

(٣) سورة الحديد : الآية ٢٣ .

(٤) في الأصل : ينبغي .

(٥) في الأصل : عصا .

(٦) في الأصل : نها .

(٧) في الأصل : واختلف .

(٨) سورة النساء : الآية ٨٢ .

يقـول، تبـارك وتعـالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[1]، وقـال، عـز وجل: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (٨٢) ﴾[2].

وليس وجه هذه الآية (التى ذكرت)[3] على ما وضعوه عليه هم، إنما عنى[4] الله، عز وجل، فى هذه الآية المصيبات التى يصيب به عباده فى الأنفس والأولاد والأموال والثمرات، وما سخر لهم من الأشياء التى سخرها لهم به أعلمهم[5] قبل نزول المصيبة بهم، سوف يبتليهم، وعلمهم كيف يقولون عند المصيبة، إذا نزلت بهم، وما لهم فيها من الأجر إذا صبروا، وقالوا القول الذى علمهم؛ وقال: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)** ﴾[6].

١٦٥ظ/ يقول، سبحانه، إنما علمناكم / ما تقولون، وبينا لكم ما لكم فى ذلك من الأجر، والثواب، لكيلا تأسوا عند البلاء على ما فاتكم، ولا عندالمصيبة تجزعوا، تسليماً لأمر الله، تبارك وتعالى.

ولو كان الأمر على ما توهموا، ماكان ينبغى لمن صلى وصام وحج وجاهد وفعل الخيرأن يفرح، ولا من زنا وسرق وشرب الخمر وقتل النفس الحرام وعصى[7]، عز وجل، أن يحزن على معصيته !..

ولكن الناس تركوا الحق وأهله، واتبعوا أهواءهم، وقلدوا أمر دينهم مَنْ أضلهم وأغواهم، وقد أمروا فأعرضوا، وزجروا فلم ينتهوا: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** (٢٢٧) ﴾[8].

---

(١) سورة يونس: الآية ٨٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٨٢.

(٣) زيادة من الهامش.

(٤) فى الأصل: عنا.

(٥) فى الأصل: اعمالهم.

(٦) سورة البقرة: الآيات ١٥٥ - ١٥٧.

(٧) فى الأصل: وعصار.

(٨) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

وأما الكتاب الذى ذكرت ها هنا ، فهو العلم ؛ لأن الله ، عز وجل ، لا يحتاج إلى الكتاب .

معنى الصلاة شطر المسجد الحرام :-

٦٣- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(١)، فقلت : ما معنى هذا الكلام ، فإنى لا أدرى ما معنى (٢) الصلاة إلى شطره دون كله ، وأى الشطرين أفضل إذا صليت ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : ليس الأمر على ما توهمت ، ولا على ما ظننت ، وإنما المعنى فى الشطر الكل ، وذلك جائز فى لغة العرب ، وتعنى العرب بالشطر النحو ، فنحو (٣) الشئ عندها شطره ، الا تسمع إلى قول زهير بن أبى سلمى(٤) حيث يقول :

وعارضٌ عمه بوراقه   شطراه ريحٌ وشطره بردُ (٥)

يريد نحوه ريح ، ونحوه برد ، ولو لم يكن على ما ذكرنا لك ، لوجب أنه أثبت له ثلاثة شطور ، وهذا ما لا يجوز ، ولا يعقل فى عجمية ولا عربية ان يكون للشئ ثلاثة شطور ، وقال خفاف بن ندبة (٦) مثل ذلك :

ألا من مبلغ عمراً رسولاً   وما تغنى الرسالةُ شطر عمر (٧)

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٠ .

(٢) فى الأصل : لا أبدرى ما معنا .

(٣) فى الأصل : فخوا .

(٤) زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى ، من مضر : حكيم الشعراء فى الجاهلية . وهو من اسرة كثر فيها الشعراء فابوه وخاله واخته وابناه شعراء ، له معلقة شهيرة مطلعها .

«أمن أم أو فى دمنة لم تكلم» .. وله ديوان مطبوع .. الإعلام ، ٣/٥٢ ، والاغانى ، ١٠/٢٨٨ - ٣٢٤ ، ومعاهد التنصيص ، ١/٣٢٧ .

(٥) البيت : فى الديوان .

(٦) خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمى ، من مضر ، أبو خرشة : كان أسود اللون ، وعاش زمناً فى الجاهلية ، وله أخبار مع العباس بن مرداس ودريد بن الصمة ، وادرك الإسلام فاسلم ، وشهد فتح مكة وكان معه لواء لبنى سليم ، وحسن إسلامه ، وتوفى نحو سنة ٢٠هـ . انظر ترجمته فى الاعلام ٢/٣٠٩ ، والأغانى ١٦/١٣٣ ، والإصابة فى تمييز الصحابة ١/٤٥٢ .

(٧) البيت : لم اجده فى المصادر .

يريد نحو عمرو ، وقال لقيط الإيادى [1] :

وقَـدْ أظَلَكُمْ مِـنْ شَطْـرِ ثَغرِكـم ... هَـوْلٌ له ظُلَمٌ تَغشاكُمُ قِطَعَا [2]

يريد من نحو ثغركم ، وهذا معروف فى لغة العرب ، غير منكر ولامجهول ، وإنما عنى بذلك البيت ، فاى جوانبه استقبلت فهو قبلة ، وليس من جوانبه ، إلا وبصرك يحيط بجميعه ، ولله الحمد .

وإن كان بعضه بين عينيك ، ليس منه شئ داخلاً ولا ذاهباً من موضعه ، لو ستر بعضه بعضها، فكله قبلة ونور وهداية لمن اهتدى به سبيل الله الهداية، بمنه وفضله.

النسخ:

٦٤- وسالت عن قول الله ، سبحانه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[3]، وقلت : فإن قال القائل : أهو بعض القرآن خير من بعض ما نقول به ؟

١٦٦و/ قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : المعنى فى ذلك انه يقول، عز وجل ، خير لكم ، فيها تخفيف لكم ورخصة ، وليس بعضه خير من بعض ، بل كله فى الفضل والشرف والقدر عند الله ، عز وجل ، سواء [4] .

الفرح:

٦٥- وسالت عن قول الله ، عز وجل ، : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [5].

قلت : ما معنى هذا ، والأنبياء ، صلوات الله عليهم ، والأئمة ، عليهم السلام ، والصالحون يفرحون؟

---

(١) لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادى شاعر جاهلى فحل ، من أهل الحيرة ، كان يحسن الفارسية . واتصل بكسرى «سابور ذى الأكتاف» وعندما اراد كسرى الغدر بإياد ، ارسل لقيط إليهم يحذرهم ، ولماعلم كسرى قطع لسانه وقتله نحو سنة ٢٥٠ ق. هـ . انظر ترجمته فى الاعلام ٥/ ٢٤٤ ، وكذلك الاغانى ٢٠ / ٢٣ ، ومختارات ابن الشجرى ، الصفحة الاولى ، والشعر والشعراء ، ص ١٥١ - ١٥٤ .

(٢) البيت من قصيدة له ذكرها ابن الشجرى فى مختاراته ، ص١١ . وذكر المحقق انها فى ديوانه المخطوط : ٤٢ (بدر لكتب برقم ١٨٤٥ ادب) ، واغانى ٢٠/ ٢٣ ، وفى الشعر والشعراء ، ص١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٠٦ .

(٤) انظر تفسير الآية فى الكشاف ، ١/ ١٧٦ .

(٥) سورة القصص : الآية ٧٦ .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إنما عنى بالفرح فى هذا الموضع البطر والأشر ، وأن يفرحوا [1] ولا يشكروا [2] .

هل يحتاج قارون توصية ليأخذ نصيبه من الدنيا :

٦٦- وسالت عن قوله ، عز وجل ، فى قصة قارون : ﴿ **وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ [3] ، فقلت : كيف جاز أن يوصوه بالدنيا وهم يعظونه ، وكان هو أشد فى طلب الدنيا ، وأحرص عليها منهم وأشد رغبة فيها ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين : إن قومه لم يأمروه بطلب الدنيا والحرص عليها ، وإنما ذكروه أنها طريق إلى الآخرة ، فامروه ان لا يُذهب عمره فى معصية الله ، عز وجل ، لأن الدنيا فيها تكسب الجنة ، وقد سمعت قول **أمير المؤمنين** ، صلوات الله عليه ، حيث سمع الرجل الذى ذم عنده الدنيا ، فصرخ به ، ثم قال : الدنيا موضع صدق لمن صدقها . مع كلام اختصرناه قد سمعته [4] .

مسألة العرش :

٦٧- وسالت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ [5] ، فقلت : كيف جاز [6] الاستواء فى التوحيد ، وما معناه ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : **الاستواء ها هنا الاستيلاء** ، والعرش فهو الملك ، معروف ذلك فى لغة العرب واشعارها ، من ذلك قول زهير بن ابى سلمى حيث يقول :

تَداركتما عَبْساً وقَدْ ثُلَّ عرشها ... وذبيانَ إذ زلَّتْ بأقدامِها النعل [7]

---

(١) فى الأصل : يفرحون .

(٢) انظر معانى الفرح عند ابن قتيبة : تاويل مشكل الحديث ، ص٤٩١ ، ومنها فرح المسرَّدَ ، وفرح الرضا ، والثالث الذى ذكره الإمام احمد ؛ وانظر ابن كثير ، ٣/٤٣٩ .

(٣) سورة القصص : الآية ٧٧ .

(٤) انظر فى تفسير الآية ابن كثير ، ٣/٤٣٩ وهو لم يتعرض للإجابة على هذا السؤال، ولكن فسرها على ظاهرها ، اما الزمخشرى فقد اكتفى بقوله : «وهو ان تاخذ منها ما يكفيك ويصلحك». ٣/٤٣١ .

(٥) سورة الاعراف : الآية ٥٤ .

(٦) فى الأصل : مجاز .

(٧) البيت : فى شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، ص١٠٩ طبع دار الكتب المصرية على النحو التالى .

تدركتم الأحلافَ قد ثُلَّ عَرْشُها .. وذبيانَ قَدْ زَلَّتْ بأقدامها النعْلُ

وفيه شواهد كثيرة وكلام يطول ، ولجدّى القاسم بن إبراهيم ، عليه السلام ، فى العرش والكرسى كلام [1] بليغ . اجتزأنا عن التطويل فى جوابك هذا ، فانظر فيه إن شاء الله .

فى صفة اليد :

٦٨- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [2] ، فقلت : ما معنى ذلك ؟! . .

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام ، معنى قوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾، يعنى نعمتاه مبسوطتان ، نعمته فى الدنيا ، ونعمته فى الآخرة ، وكذلك قوله : ﴿ ..خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[3]، وقوله : ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا ﴾[4]، يقول : مما توليته بنفسى ، والعرب تقول لمن تخاطبه : فى عنقك يا فلان لى يد ، يعنى نعمة لا أن فى عنقه له يد لازمة بكف وأصابع ، وقد قال ، سبحانه ،: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[5]، فهل يجوز فى العقول أن للمؤمنين عند الله ، عز وجل ، قدم مطروحة بعقب وأصابع ! . . هذا ما لا يجوز فى العقول ولا يتوهمه مسلم [6] ، وقد قال الشاعر فى نحو ذلك /

١٦٦ظ/ **تحملت من أسماء ما ليس لى به ولا للجبال الراسيات يدان**

والجبال ليس لها أيدٍ ، فجاز هذا فى لغة العرب ، وإنما خاطبهم الله ، عز وجل، بلغتهم التى يعرفون ، **وإنما جاء الهلاك فى الدين ، والترك للتوحيد من جهل الخلق باللغة العربية .**

ألا ترى أن العرب تقول : ما زلنا نطأ السماء ، حتى وصلنا إليكم من مسيرة أيام كثيرة، وهذا الكلام عند من لا يفهمه غيرجائز أن يكون أحد يطأ السماء ، وهو عند

---

(١) بالهامش : كتاب ، وهى رسالة مخطوطة ، منها مصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣ / ميكروفيلم ٣٤٥ علم كلام .

(٢) سورة المائدة : الآية ٦٤ ، وتفسير غريب القرآن ، ١٤٤ ، وانظر الكشاف ، ١/ ٦٥٥ - ٦٥٦ .

(٣) سورة ص : الآية ٧٥ ، وانظر الكشاف ، ٤ / ١٠٦ .

(٤) سورة يس : الآية ٧٠ ، وانظر الكشاف ، ٤ / ٢٧ ، ٢٨ .

(٥) سورة يونس : الآية ٢ .

(٦) انظر الكشاف ، ٢ / ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

العرب وأهل المعرفة صحيح جائز ؛ لأنهم يعنون بالسماء ها هنا الغيث ، أى لم يزالوا يطأونه حتى بلغوا إلى أصحابهم ، وقال الشاعر فى نحو ذلك :

وكان نفحتهُ وطيبُ نسيمهِ عبُّ السماءِ صريمة مقفار [١]

قال : عبُّ السماءِ ، يعنى به ثانية الغيث ، أى اليوم الثانى من الغيث ، وقال **الكميت بن زيد الأسدى** [٢] :

تصل السماء إلى السماء بصوت أسحم ذىْ ماجر

يعنى الغيث إلى الغيث ، فَصَيَّره سماء إلى سماء [٣] .

المشبهة والعرش :

٦٩- وسألت فقلت : كيف الجواب لمن قال : إن الله ، جل ثناؤه ، على عرش مثل السرير .

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام ، يقول لهم : قال الله ، عز وجل ، : **﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾** [٤] ، فوجدنا الفقير من احتاج إلى شئ ، من جميع الأشياء كلها ، صغيرها وكبيرها ، فهو غير غنى .

فيثبت على من قال : إن له عرشاً مثل السرير أنه محتاج ،

ومن زعم أنه محتاج إلى قليل أو كثير ، فقد أوجب أنه فقير ، ولزمه الكفر بقوله الله ، عز وجل ، : **﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾** ، لأن من زعم أن الله ، عز وجل ، يشبه خلقه فى مجئ أو ذهاب أو صعود أو نزول أو حركة أو سكون أو عرش ، يستوى عليه كاستواء الملوك على أسرّتها ، أوملائكة تحمله كما يفعل الناس ، بحمل بعضهم لبعض ، أو أمر من جميع الأمور التى تلزم التشبيه ؛ فقد أوجب أنه فقير.

---

(١) البيت : لم اجده .

(٢) **الكميت بن زيد بن خنيس الأسدى أبو المستهل** : شاعر الهاشمين ، ولد ٦٠هـ وعاش بالكوفة واشتهر فى العصر الاموى ، تعصب لبنى هاشم وقال فيهم شعراً كثيراً ، وكان عالماً اديباً وتوفى ١٢٦ هـ . . انظر ترجمته فى الاعلام ، ٥ / ٢٣٣ ، والمرزبانى ، ص ٣٤٧ ، وسمط اللآلى ١١ ، لعبد المتعال الصعيدى : الكميت بن زيد .

(٣) انظر قضية صفة اليد للبغدادى : اصول الدين ، ص ١١٠ وما بعدها .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٨١ ، وورد بها خطا كثير .

ومن قال بذلك فقد كفر بالله العظيم والله ، تبارك وتعالى ، هو الغنى على الحقيقة لا على المجاز ، فكل غنى ، وإن عظم غناه لم يكن بغنى على الحقيقة ، وإنما هو غنى على المجاز .

١٦٧و/ وذلك لو أن رجلاً ملك الأرض ومن عليها لم يكن بغنى ؛ لأن / الحاجة والفاقة والعجز والفقر لازم له ، وإن ملك جميع الأرض ومن فيها ؛ لأنه إلى الطعام والشراب والجيئة والذهاب والغليظ [١] والثياب ، فالفقر له مقارب فى جميع الأسباب .

والله ، تبارك وتعالى ، هو الغنى (الذى) لا يحتاج إلى شئ من جميع الأشياء كلها، وذلك قوله ، عز وجل ، هو الغنى ؛ لأنه لا غنى إلا هو ، تبارك اسمه [٢] .

مثال على الإضمار فى القرآن :

٧٠- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾[٣]، فقلت : أرى الجزاء ليس [٤] إلا للكفور وحده .

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه ، هذا من الإضمار الذى ذكرت لك فى القرآن ، والمعنى فيه ، وهل يجازى بالعقوبة إلا الكفور ، ومثله من الإضمار ما ذكرت فى قوله : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[٥]، ولم يذكر بعده شيئاً ، والإضمار مشهور فى اللغة الغربية ، قد قدمنا ذكره فى هذه المسائل ، بما فيه الكفاية إن شاء الله .

ومن ذلك قوله الأعشى البكرى :

أقول لما جاءنى قوله   سبحان من علمه الفاخر [٦]

---

(١) هكذا بالأصل ، واحسبها : الخليط .

(٢) انظر الإمام يحيى بن حمزة العلوى : الرائق فى تنزيه الخالق ، ص١٤١ ، و١٥٣ . (استحالة وجوده تعالى فى الأمكنة ، واين هو؟) . بتحقيقنا ، وكذلك عقيدة المسلمين فى التنزيه ، ص٦٧ – ٧٧ .

(٣) سورة سبا : الآية ١٧ .

(٤) فى الأصل : ليس هو .

(٥) سورة النور : الآية ١٠ .

(٦) البيت فى ديوان الأعشى ، ص١٠٦ ، والخزانة ٢/٤١ ، وفى اللسان ١/٣٤٧ ، ٢/٢٥٠ ، والكتاب لسيبويه ١/٣٢٤ .

يريد سبحان الله ، فأضمره ولم يذكره .

هل يجوز التسبيح للنبي، ﷺ ؟

٧١- وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ⑨ ﴾[١]، فقلت : إن قال قائل : كيف يجوز التسبيح للنبي ، صلى الله عليه وعلى اله وسلم ، والتسبيح لا يكون إلا لله ، جل ثناؤه ؟!

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه ، هذا مستعمل في لغة العرب ، من قصة تدخل بين قصتين ، قال : **﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾**[٢] ، ثم ندب إلى نصرة النبي، صلى الله عليه ، فقال : وتعززوه ؛ أي تنصروه وتوقروه ، والتوقير لا يخفى على أحد ، ثم رجع إلى نفسه ، تبارك وتعالى ، فقال : **﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ⑨ ﴾** ؛ لأنه قال : **﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾**، ثم عطف الكلام حتى عاد إلى تسبيحه هو ، عز وجل .

هل يتجلى الله للأشياء بمعنى الرؤية ؟!

٧٢- وسألت عن قوله ، سبحانه : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾[٣]، فقلت : ما معنى التجلي من الله ، عز وجل ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : قد قيل فيه بأقاويل لا أشك أنك قد عرفتها ، وأحسنها عندي ماأنا ذاكرُهُ لك ، وهو أولى [٤] بلغة العرب ، وله نظائر من القرآن فافهم حجتك ، إن شاء الله .

قال : **(فلما تجلى ربه للجبل) يعني ..** [٥]

تجلي ربه للجبل ،أي تجلي لخلقه الذين كانوا مع موسى ، صلوات الله عليه ، بالجبل، يعني أن تجليه بالجبل هو دلالة لهم عليه ، فلما أوقع من الآية التي نظروا

---

(١) سورة الفتح : الآية ٩ .

(٢) سورة الفتح : السابقة .

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٤٣ ، وانظر تفسير الزمخشري لها في الكشاف فقد أجاد ، ٢ / ١٥١ - ١٥٦ .

(٤) في الأصل : أولا .

(٥) ورد بالعبارة تكرير واضطراب احتاج للتقويم .

١٦٧ظ/ إليها؛ فقامت اللام الزائدة مقام الباء/ ؛ لأن حروف الصفات يعقب بعضها بعضاً (١) ، والله ، تبارك وتعالى ، لا يتجلى للجبل والله ، عز وجل ، لم يغب عن الجبل منذ خلق الجبل ، والتجلى لزم من كان عليه حجاب وستر ، ثم تجلى ذلك الحجاب ، والله ، عز وجل ، متقدس متعالٍ عن ذلك ؛ لأنه شاهد كل نجوى ، وحاضر كل ملأ ، لا يخلو منه مكان ، ولا يخفى عليه (٢) ، والتجلى فقد يعرفه العرب فى لغاتها وأشعارها ؛ وأنه يجوز عندها على غير تجلى الرؤية ، من ذلك قول الشاعر يصف بعض الملوك ؛ لأنه تجلى لقوم خالفوا أمره ، فوجه لهم عسكراً ولم يبرح ، قال الشاعر:

تجلى لهم بالمشرفية والقنا … وإن كان عن طعن الأسنة نائيا (٣)

فترى كيف خرجَ التجلى عن العرب ، وكيف جوازه فى لغاتهم ، ومخاطباتهم وقد قال الله ، عز وجل ، : ﴿ ..يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(٤) ، فكيف يستبقون الخيرات ؟!.. لو سبقوا الخيرات لم يكن ذلكم لهم بفخر ولا لهم فيه مديح ، وإنما المعنى فيه يُسارعون فى الخيرات ، وهم بها سابقون **فقامت اللام مقام الباء.**

قال الشاعر :

لقد لمت أمراً لم تكن لتناله … ولا نحن لفضل الله ما نلت ذلكا (٥)

يريد بفضل الله ، فأقام **اللام مقام الباء** ، فهذا حجة فى حروف الصفات التى يعقب بعضها بعضاً .

وقد جرى فيما سألت عنه نظائر لهذا فى جواباتنا هذه ، وفيه لك الكفاية بحول الله وقوته ، وبهذا الجواب فى هذه الآية : ﴿ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ،

---

(١) عقد ابن قتيبة باباً لهذا الغرض فى المشكل ، ص٥٦٤ - ٥٧٨ .

(٢) انظر جواب القاسم فى تفسير التجلى ، فى المسترشد ، ص٥٩ ، بتحقيقنا .

(٣) البيت : لم أجده .

(٤) سورة المؤمنون : الآية ٦١ .

(٥) البيت : لم أجده .

أجـــاب أبى الهـادى إلى الحق يحيى بن الحسين [١]، صـلوات الله عليـه وعلى آبائه الطاهريـن.

ليـس كمثلـه شئ :

٧٣- وسـالـت : هل يجـرى على الله ، عـز وجل ، شئ مما يجـرى على المخلوقين فى بعض المعانى من قليل أو كثير ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : هذا قـول لا يصح ولا يجـوز فى صفـة الله ، تبارك وتعالى ؛ لأنه يقول فى كتابه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢]، وفى هذه الآية كفاية ، لأن من صفة الخلق أن الله ، عز وجل ، جعل منه ساكناً ومحتركاً ، وحياً وميتاً وجماداً وحيواناً ، وناطقاً وصامتا وداخلاً وخارجا ومنطقعاً وليـس يذهـب منه شئ إلا فـقد ١٦٨و/ ونقص مـعناه /وليس يجـوز على الله ، جل ثناؤه ، مـعنى شئ ، وذلك أن جميع ما عددت لك مخلوق والله ، عز وجل ، خلاف ذلك .

ومن الحجة أن الموصوف بتلك الصفة لا يكون فرداً أبداً ، لأنك تعلم أن السـاكن وسكونه ، والمحرك وحـركتـه ، والحى وحيـاته ، والميت وموته ، والخارج وخروجه ، والداخل ودخوله .

وعلى مثل ذلك يجرى ما ذكرنا لك ، والله تبارك وتعالى ، برئ من شبه ذلك ، عز وكرم وتقدس ذو السلطان العظيم .

فـــى الحـــواس :

واعلـم أن الله ، جل ثناؤه ، خلق الحـواس الخمس ، وهـى السـمع والبـصـر والشم والذوق واللـمس للحـار والبـارد واللين والخشن ، ومـا أشبـه ذلك مما تدركـه الحـواس الخمس ، ولا يجـوز أن يطلق إلى الله ، عز وجل ، منهن ؛ لأن السـمع إنما سـمع صوتاً فحدث له منه علم بالأصوات .

---

(١) ابو الحسين ، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن براهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب، ولد بالمدينة سنه ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م، كان إماماً فى زمان جده للزيدية ، ونجح فى إقامة دولة لهم باليمن فدخل صعدة ٢٨٤هـ واصلح بين القبائل واحسن السيرة والحكم فيهم ، وكان ذو علم غزير وفقه وفير ، ولقب بالهادى ، ت ٢٩٨هـ ودفن بمسجده وهو يزار للآن ، ومصنفاته كثيرة معروفة ؛ انظر ترجمته فيالاعلام ، ٨/ ١٤١ ، وتاريخ اليمن للواسعى ، ص ٢١ - ٢٣ ، والفهرست ١٩٤ .

(٢) سورة الشورى : الآية ١١ .

وكذلك البصر إنما رأى شخصاً فحدث له علم الأشخاص ، وكذلك الأنف إنما شم ريحاً فحدث له علم الأرواح ، وكذلك الفم إنما ذاق فحدث له علم بما ذاق من حلو أو مر ، وكذلك اليد إنما لمست فحدث لها علم بالمحسوسات والله ، عز وجل ، الخالق لذلك كله والمصور له والمستغنى عنه ، والله تبارك وتعالى ، خلق الإنسان لا يعلم شيئاً حتى إذا استفاد المعارف والعلوم وكل ما وصفنا (١) .

وذلك في كتابه ، عز وجل ، : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا .. ﴾(٢) ، فإذا كان الله ، عز وجل ، لا يشبه شيئاً(٣) من جميع خلقه ، فهو من أن يشبه أفعال خلقه أبعد وأجل ، متعالى الله أن يشبه المخلوقات ، وأفعال المخلوقين ، في شئ من جميع المعاني كلها علواً كبيراً .

حجة الله قائمة قبل مجئ الأنبياء :

واعلم أن حجة الله ، عز وجل ، قائمة بالتوحيد عن الله ، سبحانه ، قبل مجئ الأنبياء وبعد مجيئهم ؛ لأن أنبياء الله ، صلوات الله عليهم ، إنما بلغوا التوحيد عن الله على ما يجوز من الكلام بين الناس .

تأويل الصفات الخبرية في ضوء المنهج اللغوي :

وقد ذكر الله ، تبارك ، يداً وسمعاً وبصيراً وعلماً ووجهاً ونفساً وجنباً ، وقبضه وبسطه ، ومجيئاً واستواء على عرش ، وإتياناً في ظل من الغمام ، وغير ذلك مما يجوز في اللغة العربية التي غلط من أهل التشبيه المقصرين في توحيد الله ، عز وجل ، فانظر أنت ذلك إلى مجاز الكلام ، وكيف مخرجه في اللغة ، فاحمله عليه ، دون التشبيه الذي يليق بالآدميين ، تصب رشدك إن شاء الله .

١٦٨ظ/ لولا / الاجتزاء بما قد ذكره الهادى الى الحق ، صلوات الله عليه ، في هذا المعنى في كتاب «المسترشد» (٤) لشرحناه وبيناه ، ولكن لم يترك الهادى،

---

(١) الجملة وكأنها ناقصة .. وذلك لان الإمام احمد كان يملى ، فربما اعتمد على فهم المستمع والمتلقى ، ولكن الحقيقة ان تمام ما سبق فيما يلى .

(٢) سورة النحل : الآية ٧٨ .

(٣) في الأصل : م من .

(٤) إحالة على كتاب المسترشد كما انه توثيق حقيقى له ، انظر المخطوط بدار الكتب ميكروفيلم رقم (٣١٣ ، ٣٦٤) .

صلوات الله عليه ، لأحد كلاماً مع ما بين فى كتاب «المسترشد» ، ولله الحمد والمنة .

هل يهدى الله بعض البشر ويضل آخرين [1] ؟

٧٤- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[2] .

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : إن من زعم أن الله ، تبارك وتعالى ، دعا[3] العباد إلى أمرحال بينهم وبينه، ونهاهم عما قضاه وقدره عليهم أن يعملوا به ، وأراد بذلك المجبر السائل جهله ، وأن يدين لنفسه خطاه ، ويكابر الحق الذى جاء من عند الله ، عز وجل ، صراحاً بدعواه فى قوله الله ، عز وجل ثناؤه ، : ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، كأنه يرى عن نفسه أن الله ، تقدس وتعالى ، قال لنبيه ، محمد صلوات الله عليه ، إن دعوتك للعباد ، وما أرسلناك من البرهان والنور والهدى والبينات والآيات الواضحات ، لا تنفع الناس شيئا ، ولكن [4] أنا اقسر عليه من شئت منهم !!

وليس ذلك كما تأولوه ، ولاكذلك فعل الله ، عز وجل ، إنما كان ذلك أن رجلاً كان من رسول الله ، صلى الله عليه ، بمكان ومنزلة ، فحرص عليه أن يسلم ، فأخبر الله، سبحانه ، نبيه ، صلوات الله عليه وعلى آله ، أن حرصك لا يغنى إذاً أبداً العبد أن يسلم ، فإن أحداً لا يستطيع أن يغلب أحداً على إرادته وهواه ، إلا الله القوى القادر التى يملك تصريف القلوب فى الهدى ، وبيده النواصى والأقدام ، وقال : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[5] ، اى قسراً وجبراً .

---

(١) انظر معانى «الهدى» عند ابن قتيبة فى التأويل ، ص ٤٤٣ ، وانظر يحيى بن الحسين فى كتاب «معرفة الله من العدل والتوحيد» ...، وفيه معانى «الهدى» ، و«الضلال» ، ٢ / ٨١ - ٨٣ . وكذلك رسالته فى الرد على شبه المجبرة «معنى إضلال الله وهدايته لمن يشاء» ٢ / ٣١ .

(٢) سورة القصص : الآية ٥٦ ، هناك كلام محذوف تقديره هلى يهدى الله من يشاء ويضل من يشاء !؟.. فلم دعانا للهداية فى القرآن وعلى السنة انبيائه ؟

(٣) فى الأصل : دعا .

(٤) فى الأصل : ولكن .

(٥) سورة يونس : الآية ٩٩ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ [١] ، وليس من صفته ، جل ثناؤه ، أن يجبر أحداً من خلقه على طاعة ولا معصية ، حتى يختار كل منهما ما أراد من ذلك لنفسه ، وبذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [٢] .

الناس شقي وسعيد [٣] :

٧٥- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٤]، وقلت مامعنى ذلك ؟

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ ، يقول :
١٦٩و/ منهم ناج بعمله سعيد في الجنة ، ومنهم شقي بعمله هالك في النار ، وقال/ عز وجل : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾[٥]، فكيف يكون يداه قدمتا له ذلك ؟! وإنما هو أمر قسر عليه .

زعمت المجبرة ، وبطل قوله عندهم : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾[٦] ، نعوذ بالله، لنا ولك ، من الجهل في دينه ، والمعاندة لكتابه إنه منان كريم .

الله لايغوي أحداً [٧] :

٧٦- وسألت عن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾[٨]، كأنهم يرون أن القول على أن الله ، عز وجل ، يريد أن يمنعكم من الإيمان ، ومما أمرني أن أدعوكم إليه من الحق !

وليس وجه الآية كما ظنت المجبرة ، وإنما عنى نوح ، صلوات الله عليه ، (إن كان

---

(١) سورة الانعام : الآية ٣٥ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٦٥

(٣) انظر يحيى بن الحسين : شبه المجبرة ، ٢ /٣٥(معنى قسمة الله الناس إلى شقي وسعيد) .

(٤) سورة هود : الآية ١٠٥ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٨٢ .

(٦) سورة فصلت : الآية ٤٦ .

(٧) انظر يحيى بن الحسين : شبه المجبرة ، ٢ /٣٨ (معنى إغواء الله الناس) .

(٨) سورة هود : الآية ٣٤ .

الله يريد عذابكم فلن ينفعكم ، والعذاب فهو الغي ، الا ترى ان الله سبحانه)[1] يقول : ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾[2]، يقول : فسوف يلقون عذاباً .

وقول إبليس ، اللعين : ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾[3] ، يقول : فبما جعلتنى وحكمت علىَّ أنى من المعذبين . فالغى عقوبة كما ذكرنا .

والغى على وجهين ، عقوبة عاجلة ، وعقوبة آجلة ، ما اصاب إبليس من اللعنة وإخراجه مماكان فيه من الكرامة ، والآجلة قول الله ، عز وجل : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾[4] يقول : فسوف يلقون عذاباً .

وجواب آخر يقول : إن كان الله يريد أن يغويكم ، ولم يقل أراد أغواءكم ، وإنما قال : إن كان . على مجاز الكلام ، ولم يقل إنه قد فعل .

وبهذا أجاب القاسم بن إبراهيم ، صلوات الله عليه[5] .

الله عدل لا يجور :

٧٧- وسلت فقلت : ما الدليل على أن الله ، تبارك وتعالى ، عدلٌ لا يجور؟

الدليل على أن الله ، تبارك وتعالى ، عدل لا يجوز ، إقرارك أنه غنى ؛ لأنا لو وجدنا الجائر لا يحمله على الجور إلا استجلاب منفعة يجرها على نفسه ، أو دفع مضرة يجتلباها[6] على نفسه .

---

(١) فى الأصل : عنا .

(٢) زيادة فى الهامش ، سورة مريم : الآية ٥٩ .

(٣) سورة الاعراف : الآية ١٦ .

(٤) سورة مريم : الآية ٥٩ .

(٥) هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب العلوى ، الشهير بالرسى ولد سنة ١٦٩هـ متكلم ، وفقيه ، وشاعر ، من ائمة الزيدية الثوار نهض بالأمر بعد وفاة ابن طباطبا ، ودعا للرضا من آل محمد ، وتخفى عشر سنوات ، وانتهى به المقام بجبل الرس بقرب المدينة ، له مصنفات عديدة قيمة اصدرنا منها قدراً لا بأس به . انظر ترجمته فى كتابنا «نقد المسلمين للثنوية والمجوس» ، ص ٨٣ ، ومعه تحقيق الرد على ابن المقفع .
وقد رد على المجبرة فى نسبتهم الختم والطبع والصد والإغواء والتزيين والإضلال لله رب العالمين فى مواضع مختلفة من كتبه من ذلك مثلاً :
١- كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ، ١/١٣٩ - ١٤٦ .
٢- كتاب الرد على المجبرة ، ١/١٧١ - ١٨٣ (تحقيق د/ عمارة ايضاً) .
٣- الدليل الكبير ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ بتحقيقنا .

(٦) فى الأصل : يجتيها .

فلما كان ، جل ثناؤه، لا يستجلب إلى نفسه منفعة ، ولا يدفع عنها مضرة ، ثبت بالحقيقة أنه غنى ، وأن الغنى عدل لا يجور .

وهذه المسألة جواب **الهادى إلى الحق** ، صلوات الله عليه ، وقولى منها على قوله[1].

الإرساء :

٧٨- وسألت عن قول : ﴿أَرْسَاهَا﴾ فى مواضع من القرآن ، فقلت : ما معنى ذلك ؟

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : أرساها على وجهين فى القرآن كل واحد منهما غير صاحبه .

١- فالوجه الأول : أرساها يعنى به أثبتها . فقال فى سورة النازعات : ﴿وَالْجِبَالَ
١٦٩ظ/ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾ [2] يقول أثبتها فى الأرض ؛ لأن لا تزول / بمن عليها ، وكقوله : ﴿رَاسِيَاتٍ﴾ [3]، عنى ثابتات فى الأرض .

٢- والوجه الثانى من أرساها : يعنى به حيناً ، والحين هو الوقت . فذلك قوله ، عز وجل ، فى ذكر القيامة ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[4] ، يقول مجيئها وقيامه وحينها .

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ :

٧٩- وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾[5]، فقلت : كيف جاز أن يجعل الله ها هنا جماعة ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : إنما يجوز هذا القول فى التعظيم للمخاطب [6] .

---

(١) انظر يحيى بن الحسين : كتاب فيه معرفة الله من العدل .. ، ٢/٦٤ .

(٢) سورة النازعات : الآية ٣٢ .

(٣) سورة سبأ : الآية ١٣ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٨٧ .

(٥) سورة المؤمنون : الآية ٩٩ .

(٦) انظر ابن قتيبة : التأويل ، باب «مخالفة ظاهر اللفظ معناه» ، ص ٢٧٥ - ٢٩٨ . وفيه «ومنه ان يخاطب الواحد بلفظ الجميع» قال فيه : «واكثر من يخاطب بهذا الملوك ، لان من مذاهبهم ان يقولوا نحن فعلنا ..» ص٢٩٣ ، وانظر ابن فارس : الصاحبى ، ص ١٨٢ السلفية .

معنى مواقع النجوم ، والقسم فى القرآن :

٨٠- وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ ﴾[١] ، فقلت : ما معنى هذه النجوم ؟

قال أحمد بن يحيى : عليهما السلام : قد جاء فى التفسير أن القرآن نزل إلى النبى ، صلى الله عليه وعلى آله ، آيات بعد آيات فذلك فى لغة العرب يجوز ، تقول العرب ؛ اجعلوا لنا الدية على آل فلان نجوماً . أى يدفعوها إليهم شيئاً بعد شئ ، فيسمون ذلك نجوماً .

قال زهير بن أبى سلمى :

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ... ولم يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ[٢]

وإنما أقسم بها ، كما أقسم بالطور ، وإنما أراد بهذا القسم أن هذا القرآن كريم ، فهذا موضوع القسم ، وهو عندى الجواب فى هذه المسألة ، والجواب الأول قول بعض أهل العلم .

معانى الجهاد فى القرآن الكريم :

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه ، تفسير القرآن على ثلاثة وجوه فى القرآن .

١- **فالوجه الأول من الجهاد** : يعنى به القول ، فذلك قول ، عز وجل ، ﴿ وَجَاهِدْهُم بِهِ ﴾[٣]، يعنى بالقول جهاداً كبيراً ، وهذا بمكة قبل أن يؤمر بالسيف .

وقال فى سورة النبى ، صلى الله عليه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[٤]، يعنى بالقول الغليظ .

٢- **والوجه الثانى من الجهاد** : يعنى من القتال بالسلاح ، فذلك قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ

---

(١) سورة الواقعة : الآية ٧٥ .

(٢) البيت : فى معلقة زهير ، انظر جمهرة أشعار العرب ، ص ١٠٧ .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٥٢ .

(٤) سورة التحريم : الآية ٩ .

الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ ﴾(١)، يعنى الذين يقاتلون فى سبيل الله على القاعدين درجة ، ﴿ وَكُلاًّ وَعَدَ ١٧٠و / اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ / الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾(٢) ، وقال فى براءة : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾(٣)، يعنى بالسيف، ومثلها فى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾(٤).

٣- والوجه الثالث من الجهاد : يعنى به العمل ، فذلك قوله فى سورة العنكبوت : ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾(٥)، يعنى به من يعمل الخير ، فإنما يعمله لنفسه ، وقال فيها أيضا : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾(٦)، عملوا لنا ، وفى سورة الحج: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾(٧)، ويقول : اعملوا لله حق عمله (٨) .

معنى المكاء :

٨٢- وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً ﴾(٩) ، وقلت: ما المكاء ؟ وما مخرجه فى اللغة ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليهما السلام : «المكاء» فى لغة العرب هو «الصفير» (١٠) موجود ذلك فى كلامها وأشعارها ، ومن ذلك قول **عنترة العبسى** (١١) .

---

(١) سورة النساء : الآية ٩٥ .
(٢) سورة النساء : الآية نفسها .
(٣) سورة التوبة : الآية ٧٣ .
(٤) سورة التحريم : ويقصد الآية رقم (١) منها .
(٥) سورة العنكبوت : الآية ٦ .
(٦) سورة العنكبوت : الآية ٦٩ .
(٧) سورة الحج : الآية ٧٨ .
(٨) انظر كتابنا مقدمة فى الجهاد ، والدعوة العامة للإمام يحيى بن حمزة العلوى بتحقيقنا ، وفيه انواع الجهاد ، طبع دار الآفاق .
(٩) سورة الأنفال : الآية ٣٥ .
(١٠) انظر المعجم الوسيط : جـ٢ ، مادة : «مكا» .
(١١) **عنترة بن شداد عمرو بن معاوية بن قراد العبسى** : اشهر فرسان العرب فى الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الاولى . من اهل نجد ، امه حبشية اسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها . وكان من احسن العرب شيمة ومن اعزهم نفساً ، يوصف بالحلم على شدة بطشة ، وفى شعره رقة وعذوبة ، وقصته مع ابنة عمه عبلة مشهور ، قابل أمرأ القيس فى شبابه، وشهد داحس والغبراء ، وعاش طويلاً ، وقتله احد شجعان العرب ، وله ديوان شعر مطبوع . انظر ترجمته فى الأعلام ٤ / ٩١ ، وكذلك الاغانى ٨ / ٢٣٧ ، وخزانة الادب ١ / ٦٢ ، والشعر والشعراء ، ص٧٥ ، وجمهرة اشعار العرب ، ص٩٣ .

وحَليلُ غانيةٍ وَجدْتُ مُجدَّلاً ... تَمكُوا ترائبُهُ كَشدقِ الأعلَمِ [1]

يقول: يصفر ويخور عند خروج نفسه ، حين قتله ، وأن ترائبه ، زعم الشاعر ، مفتحة كشدقِ الأعلم ، والأعلم فهو مشقوق الشفة .

ذكر الواحد والمقصود به الجماعة :

٨٣- وسألت عن قول الله ، عز وجل : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾[2] ، فقلت : كيف جاز ان يقول نفساً واحدة وهن جماعة أنفس ؟!

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : ذلك جائز فى لغة العرب .

قال الربيع بن زياد العبسى [3] فى نحو ذلك لقومه :

فإن طبن نفساً بمقتل مالكٍ ... فنفسى لعمرك لا تطيب بذلكا [4]

فصيرهم نفساً واحدةً [5] وهم جماعة رجال كثير .

المهيمن :

٨٤- وسألت عن قوله، عز وجل : ﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴾[6] ، فقلت : ما معناه ؟..

قال أحمد بن يحيى ، رضى الله عنه : المهيمن هو الشاهد [7] ، **قال عبد الله بن العباس** يمدح ابن عمه أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه :

الا إن خيرَ الناسِ بعد محمد ... مهيمنهُ التاليه فى العرفِ والنكرِ

وفى أمر المؤمنين ، عليه السلام .

وما يقول ، عز وجل ، لنبيه ، صلوات الله عليه ، : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ

---

(١) البيت : فى معلقته ، انظر موسوعة الشعر العربى ، ص٥٤٣ ، وفى الديوان ، ص ١٢٢ ولكنه ذكر رواية اخرى هى :
وحليلُ غنيةٍ ، تركتُ مجدَّلاً ... تمكو فريصتُهُ كشدقِ الأعلمَ .. وهو من بحر الكامل .

(٢) سورة النساء : الآية ٤ .

(٣) الربيع بن زياد بن عبدا لله بن سفيان بن ناشب ، العبسى : احد دهاه .. العرب وشجعانهم ورؤسائهم فى الجاهلية «يرون له شعر جيد» . توفى نحو ٣٠ق هـ. انظر ترجمته فى الأعلام ٣ / ١٤ ، والأغانى ١٦/ ١٩ .

(٤) البيت : لم اجده .

(٥) فى الاصل : نفساً وحداً جماعة .

(٦) سورة المائدة : الآية ٤٨ .

(٧) انظر للمعجم الوسيط مادة «هيمن» ٢ / ١٠١٥ ، وانظر القشيرى : شرح اسماء الله الحسنى ، ص ١٤٤ ، اسم الله «المهيمن» تحقيق ا/ احمد عبد المنعم عبد السلام ، الحلوانى .

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1] ، يعنى بذلك النبى ، صلى الله عليه ، والتالى [2] على، رضى الله عنه.

المقيت :

٨٥- **وسألت عن قوله، عز وجل :** ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾[3] ، **فقلت : مامعنى مقيتاً ؟..**

١٧٠ظ/ قال **أحمد بن يحيى** / عليهما السلام ، «**المقيت**» فى لغة العرب بفتح الميم، القادر على الشئ ، و«**المقيت**» بفتحه الميم فهو «**البغيض**»[4] ، قال **قيس بن الأسلت الأنصارى** ، يذكر الاقتدار على الشئ ومعناه ، فقال :

وذى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النفس عنه وكنتُ على إِساءَتِه مُقيتا [5]

يعنى : قديراً .

الوكيل :

٨٦- **وسألت عن قوله، عز وجل :** ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[6] ، فقلت : إن قال لنا قائل : كيف يجوز أن يكون الله ، عز وجل ، وكيلاً ؟

ويقول العبد : الله وكيلى ، وكيف الجواب فى هذا المعنى ؟

قال **أحمد بن يحيى** ، عليهما السلام : قد بلغنى أن **القرامطة** [7] الكفار ، عليهم

---

(١) سورة هود : الآية ١٧ .

(٢) فكرة السابق والتالى فى الوصاية والإمامة شيعية ، إلا ان الزيدية حصروها فى الإمامة الزمنية فقط ، والإمام احمد يقصد بها تلاوة القرآن هنا .

(٣) سورة النساء : الآية ٨٥ .

(٤) نظر المعجم الوسيط : جـ٢ / ٧٧١ ، مادة : «قوت» ، جـ٢ / ٨٨٦ ، وانظر القشيرى : شرح أسماء الله الحسنى ، ص٢٢٥ ، اسم الله «المقيت».

(٥) البيت : فى جمهرة اللغة ، ١/٤٠٧ ، وفى اللسان مادة «قوت» ونسبه لأبى قيس بن رفاعة او للزبير بن عبدالمطلب ، وانظر إصلاح المنطق ، ص٢٧٦، والمخصص لابن سيده ٤ ٢/ ٩١ ، والمقاييس لابن فارس ٥ ٤/ ٣٨ .

(٦) سورة الانعام : الآية ١٠٢ ، جاءت خطا من الناسخ .

(٧) **القرامطة** : فرقة من غلاة الشيعة ، نسبة إلى رجل من سواد الكوفة يقال له «قِرْمِط»، وهم السبعية ايضاً ، و**الباطنية**؛ لانهم قالوا : إن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تاويلاً ، انظر الغزالى فضائح الباطنية ، ويحيى بن حمزة «مشكاة الانوار».

لعنة الله ، يحتجون بهذه الآية على جهال الناس ، ويغالطون الغباة وأهل الغفلة ، ويقولون : كيف يجوز أن يكون وكيلاً ، وإنما له الوكلاء ؟..

يريدون بذلك الإلحاد ، وأن (كون وقدر خالقان) [١]، وذلك من جهل من يلقون من الناس ، بالدين وبلغة العرب ، التى خاطب الله بها [٢]، عز وجل ، رسوله ، ﷺ ، وخاطب رسول الله ، صلى الله عليه ، القوم أهل اللسان العربى الذى بعث ، صلوات الله عليه ، إليهم به .

فالجواب لهم ، عليهم لعنة الله ،أن يقال لهم : إن اللغة العربية واسعة ، جعلتها **القرامطة** وغيرهم ، ولذلك موهوا على الخلق الذين لا يعقلون .

ومن ذلك أن العرب تسمى كثيرة **بأضدادها من الكلام** ، من ذلك أنك تقول : **فلان** مولاى الذى اعتقته ، وفلان مولاى الذى أعتقنى ، فجاز الاسم لهما جميعاً وهما ضدان ؛ ويسمى العرب «**المكرى**» الذى يكرى الإبل «**كرياً** »، وتسمى «**المكترى**» الذى اكترى من الجمال أيضاً «**كرياً**» ، قال الشاعر :

كريــة لا تطعــم الكريــا ومثلها لا يصحب المطيا [٣]

قال رسول الله ، صلى الله عليه : «**البيعان بالخيار ما لم يفترقا**» [٤].

يعنى البائع والمشترى ، فسماهما بيعان ، وإنما أحدهما بيع ، والآخر مشترى .

و«**الوكــيل**» يجوز فى لغة العرب المالك للشئ كله ، يسمى «**وكــيل**» شـئ أى «**مالكه**» ، والوكيل لغيره يسمى وكيلاً ، وكل ذلك جائز فى اللغة معروف غير منكر، والحمد لله .

لامـا ذهبـوا إليـه من الكفـر ، وأن كـون وقـدر يخلقـان من دون الله ، عـز وجل ، وتقدس عما قالوا علواً كبيراً .

---

(١) زيادة من الهامش .

(٢) فى الأصل : به .

(٣) البيت : لم اجده

(٤) الحديث : رواه البخارى ٣/٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ومسلم ٥/٩ - ١٠ ، وابو داود ٣/٢٧٢ - ٧٤ ، والترمذى ٣/٥٤٧ - ٥٥١ ، والنسائى ٧/٣٨ ، ٢٥٢ ، وابن ماجة ٢/٧٣٥ - ٧٣٦ ،ومالك في موطئه ٢/٧٩ . واحمد فى مسنده فى مواضع منها ٢/٤ ، ٩ ، ٥٢ .

معنى الجعل فى كتاب الله :

١٧١و/ ٨٧ - وسألت عن قوله ، عز وجل ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾(١)، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾(٢)، فقلت : ما معنى هذا فى العدل ؟!..

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليه : اعلم أرشدك الله ، أن الجعل فى كتاب الله، عز وجل ، يخرج عل يوجهين .

١- فمنه جعل حتم ، وهو قوله ، عز وجل ، : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾(٣) ، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾ (٤) وما أشبه ذلك من جعل الحتم .

٢- والجعل الآخر فهو قوله ، عز رجل ، : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ ، فذلك جعل حكم وتسمية ، أى جعلناهم وسميناهم بفعلهم ، وكذلك أئمة الهدى استحقوا الإمامة بالهدى والتقوى فحكم لهم بالعدل والتقوى ، وجعلهم أئمة لعباده، وكهفاً ونجاة (٥) .

فى معنى الشعوب والقبائل :

٨٨- وسألت عن قوله ، عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (٦) ، فقلت : ما الشعوب والقبائل ؟

قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : أما القبائل فهى قبائل العرب وبطون العرب، وأفخاذ العرب ، ورؤس العرب ، كل ذلك شئ واحد ، تقول العرب : قد نزلت فى موضع كذا وكذا رأس بنى فلان من بنى فلان : تريد قبيلة (٧).

وقال ذو الرمة فى نحو ذلك يصف الإبل :

تبـركُ بالسهل القطـا وتنفـى غداها برأسٍ من تميم عرمرم(٨)

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٧٣ .

(٢) سورة القصص : الآية ٤١ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٣٢ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ١٢ .

(٥) انظر يحيى بن الحسين : الرد على ابن الحنفية ، ٢/٢٠٨ .

(٦) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

(٧) انظر المعجم الوسيط مادة « القبيلة » ، ٢/٧٢٠ .

(٨) البيت : ليس فى ديوانه .

يريد بالرأس قبيلة .

وأما الشعوب فإنها قبائل العرب وبطونها وأفخذها ، مثل ذلك سواء [١] .

معنى الكفر وأنواعه :

٨٩- وسألت عن تفسير الكفر كيف هو في القرآن ، وما كفر الجحود من كفر النعمة ؟

قال أحمد بن يحيى ، عليه السلام : الكفر على أربعة وجوه في القرآن :

١- فالوجه الأول الكفر بتوحيد الله : عز وجل ، والإنكار له ، فذلك قوله ، عز وجل، في سورة البقرة : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ** ﴾[٢] ، يعني خوفتهم ، أم لم تنذرهم أم لم تخوفهم ، لا يؤمنون ، يعني الذين كفروا بتوحيد الله ، جل ثناؤه ، وكقوله في المفصل : ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[٣]، يعني الذين كفروا بتوحيد الله ، جل ثناؤه .

كقوله في سورة الحج : ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [٤] ، يعني الذين كفروا بتوحيد الله ، عز وجل .

٢- والوجه الثاني (من) الكفر كفر الجحود : فذلك قوله ، عز وجل ، في سورة البقرة: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴿٨٩﴾ ﴾ [٥] ، وهم يعرفونه ، نظيرها في سورة الأنعام : ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ** ﴾ [٦] ، (يعني يعرفون النبي ، صلى الله عليه وعلى آله ، كما يعرفون أبناءهم) [٧]؛ لأن نعته معهم في التوراة : ﴿ **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴿١٢﴾ ﴾ [٨]؛ لأنهم كفروا به بعد ١٧١ظ/ المعرفة ، وكقوله في سورة البقرة أيضاً : (الذين آتيناهم الكتاب /

---

(١) انظر المعجم الوسيط مادة «الشعب» ، ١/٤٨٦ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٦ .

(٣) سورة محمد : الآية ١ .

(٤) سورة الحج : الآية ٢٥ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٨٩ .

(٦) سورة الأنعام : الآية ٢٠ .

(٧) زيادة من الهامش .

(٨) سورة الأنعام : الآية ٢٠ .

يعرفونه... ويعرفون قبله الكعبة ، كما يعرفون أبناءهم : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ (١) .

٣- **والوجه الثالث من الكفر ، كفر النعمة** : وذلك قوله في سورة البقرة : ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ (٢) يعني النعمة ، ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ : يعني النعمة ، وكقول فرعون ، اللعين ، لموسى ، صلى الله عليه ، ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾(٣)، يعني لنعمتي ، حين رباه صغيراً .

وكقول سليمان ، صلى الله عليه ، في سورة النمل : ﴿أَأَشْكُرُ﴾ ما اعطيت من الملك ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾(٣) يعني أشكر النعمة عليَّ إذا رأيت (من) (٤) هو دوني، أم أكفر يعني النعمة .

وكقوله : ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ..﴾(٥) ونحوه في القرآن الكثير .

٤- **والوجه الرابع (من)** (٦) **الكفر يعني البراء** ، فذلك قول إبراهيم ، صلوات الله عليه ،لأبيه وقوله : ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ (٧) ، يعني تبرأنا منكم ، وكقوله في سورة العنكبوت: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ..﴾(٨) ، يعني يتبرأ بعضهم من بعض .

وكقوله إبليس اللعين ، في سورة إبراهيم ، صلى الله عليه : ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ (٩) ، ونحوه في القرآن كثير ، فافهم ذلك اعانك الله ، وأرشدك ، والسلام (١٠).

(انتهى)

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٤٦ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٥٢ .

(٣) سورة الشعراء : الآية ١٩ .

(٤) زيادة ليست في الأصل .

(٥) سورة النحل : الآية ١١٢ .

(٦) زيادة ليست في الأصل .

(٧) سورة الممتحنة : الآية ٤ .

(٨) سورة العنكبوت : الآية ٢٥ .

(٩) سورة إبراهيم : الآية ٢٢ .

(١٠) انظر أنواع الكفر عند يحيى بن الحسين : كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ..، ٢/ ٩٤ .

الفهـــارس

١ - فهـرس الأيـات

مسلسل السورة	رقم الآية	الصفحـــة
٣- سورة آل عمران	٧	١١٦
	٢١	١٢١
	٢٨	١٣١
	٤٧	١٢٣
	٦١	٣٣
	٧٧	١٢٧
	١٠٤	١٠٥
	١٥٢	١٠٠
	١٥٣	١٠٢
	١٨١	١٤٣
	١٨٢	١٥٠
٤- سورة النساء	٤	١٥٥
	١٠	١٢٨
	٥٨	٣٧
	٧٦	١٢٥
	٧٨	٩٨
	٨٢	١٣٧
	٨٥	١٥٦
	٩٣	١٢١ – ١٢٨
	٩٥	١٥٤
	١٠١	١١٨
	١٤٤	١٠٦
	١٦٥	١٥٠
	١٧٦	٦٨ – ١١٢

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث
٢٠	أثر – أتقضى إحدانا الصلاة أيام محيضها
٨٧	أثر – إذا أشكل عليكم شئ من القرآن فاطلبوه فى أشعار العرب
٢٤	أثر – الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه
٢٤	أثر – الله أكبر كلمة حق يُراد بها باطل
٢٧	– إن هذا الدين شديد فاوغل فيه برفق.
٣٤	– إنك ستبتلى بمثله يوماً .
٢٠	– إنهم القاسطون المارقون .
١٥٧	– البيعان بالخيار ما لم يفترقا .
١٦	– تفترق أمتى على سبعة وسبعين . .
١٧	– تفترق هذه الأمة على بضع . .
٢٢	– الخوارج كلاب النار .
٢٧	– الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه .
١١ – ١٤	– ستفترق أمتى على ثلاث . . .
٣٠	– ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم .
١٣٢	– لو أطاعونا لدخلوا الجنة أجمعين أكتعين .
١٥	– ليأتين على الناس ما أتى على بنى إسرائيل . .
٣٢	– هذا ما صالح محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو .
٥٥	– لايزنى الزانى حين يزنى .
٢٤	أثر – يا على أبالقتل تخوفنا . .
١٣٦	– يا عم لا إله إلا الله وأقر أنى رسول الله ، وأضمن لك على الله الجنة .
٢٢–٢٥–٣٤	– يخرج من ضئضئ هذا قوم يحقر . . .

***

٣ - فهرس الأشعار

الصفحة

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الراء

الصفحة

حرف العين

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النـون

***

٤ - فهرس الأعلام

الاســـم	الصفحة
أبو الدرداء = عمير بن مالك	١٤ – ١١١
أبو ذر الغفاري	٢٣
أبو راشد = نافع بن الأزرق الحنفي	٣٧
أبو طاهر الفيروز ابادي	٩٥
أبو فديك	٤٠ – ٤٢
أبو قيس بن رفاعة	١٥٦
أبو كبير الهذلي = عامر بن الحليس الهذلي	٩٧
أبو محمد	
أبو مريم	٣٥
أبو مسلم الخراساني	٥٤
أبو منصور	١٩
أبو موسى الأشعري	٢٢ – ٢٤ – ١٠٥
أبو الهذيل العلاف	٦٠
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر الدوسي	١٤ – ١٥ – ١٦
أبو هلال العسكري	١٠٩
أبو يعلى = أحمد بن علي	١٦
أبي بن كعب بن قيس بن عبيد	٩٠
أحمد بن حنبل	١٤ – ١٥
أحمد القرشي	
أحمد المرتضى	٩١
أحمد بن المنير الاسكندري	٩٢
الأخطل = غياث بن غوث بن الصلت بن عمرو التغلبي	٩٦ – ١١٠
أخنس بن قيس	٥٣

الاســم	الصفحة
الاسود بن يعفر	١٣٤
الأشتر	٢١
أشرس بن عوف	٣٥
الأشعث بن قيس الكندى	٢١ – ٢٩
الأصمعى = عبد الملك بن قريب	٩٥
الأعشى = ميمون بن قيس	١٠٠ – ١٣١
امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى	٩٦ – ١٠٩ – ١٢٤ – ١٥٤
انس بن مالك = صحابى	١٤ – ١٥ – ١٦
أوس بن حجر بن مالك التميمى	٩٥
اهرمان = إله الشر عند المجوس	
أيوب الأزرق	٤٠
البخارى = محمد بن إسماعيل	١٤
البيهقى = احمد بن الحسين	١٤ – ١٥
الترمذى = محمد بن عيسى	١٤ – ١٥
ثعلبة بن عامر	٥٤
جرير بن عطية بن حذيفة اليربوعى	٩٦ – ١١٠ – ١١٣
الجندارى	٧٥
جهم بن صفوان	٥٤
الحارث الإباضى	٥٩
الحاكم = محمد بن محمد النيسابورى	
الحجاج بن يوسف الثقفى	٣٨
حرقوص بن زهير البجلى	٢٥ – ٣٤
حريث بن جابر	٩٨
حسان بن ثابت	٩٨
الحسين الكرابيسى	٥١
حفص بن المقدام	٥٨

الصفحة

الاســـم	الصفحة
عبد الله بن قيس	٢٤
عبد الله بن الكواء	٢٤
عبد الله بن محمد بن عطية	٥٧
عبد الله بن مسعود	٢٣ – ٩٠
عبد الله بن الوضين	٣٧
عبد الله بن يحيى الإباضى	٥٧ – ٥٨
عبد الله بن وهب الراسبى	٢٤ – ٢٨
عبد الملك بن مروان = خليفة أموى	٣٨ – ٤٠ – ١٠٦
عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم	١٣٦
عبلة = فتاة عنترة	١٥٤
عبيد بن حصين النميرى	١١٣
عبيد الله بن زياد	٤٣ – ٤٤
عتاب بن الأعور	٢٤
عثمان بن أبى الصلت	٥٠
عثمان بن عفان = أمير المؤمنين	٢١–٢٣ –٢٥ – ٢٦ – ٢٩ – ٣٤ – ٤٠ – ٤٦
العجاج = عبد الله بن رؤبة	١٠٦
العجلونى = إسماعيل بن محمد	١٦ – ١٧
عروة بن جدير	٢٩
عروة بن مرداس	٤٣ – ٤٤
عضد الدين الإيجى	١٣
عطية بن الأسود الحنفى	٤٠ – ٤٥
عطية الجرجانى	٥٥
على بن أبى طالب = أمير المؤمنين	١٩ – ٢٠ – ٢١ – ٢٢ – ٢٣ – ٢٤ – ٢٥ – ٢٦ – ٢٩ – ٣٢ – ٣٣ – ٣٤ – ٤٦ – ٨٧ – ١٠٣
على بن الكرمانى	٥٤

الاسم	الصفحة

الاســـم	الصفحة
واثلة بن الأسقع = صحابى	١٤
ياقوت الحموى	١٩
يحيى بن أصدم	٥٦
يحـــيى بن الحـــسين الهـــادى إلى الحق ت٢٩٨هـ	٧٣ - ١١٩ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٢
يحيى بن حمزة العلوى	١٤٤
يزدان = إله الخير لدى المجوس	
يزيد بن أنيسة	٥٩ - ٦٠
يزيد بن أبى عاصم المحاربى	٢٤
يزيد بن معاوية بن ابى سفيان = الخليفة الأموى الثانى	٤٣
يوسف عليه السلام	١٣٤ - ١٣٥

٥- فهرس المذاهب والقبائل

الكلمة	الصفحة
بنو العباس	٥٠
بنو عبد القيس	١٠٥
بنو فزازة	٩١
بنو قريظة	٣٣
بنو نبهان	١٢٥
بنو النضير	١٢٥
بنو هاشم	١٤٣
البيهسية	٢٢ – ٥٠ – ٦٢
الترك	٢٣
تيم بن عدى	٣٤
الثعالبة	٢٢ – ٥٣ – ٥٤ – ٥٥
الثنوية	٤٩
الحارثية	٥٩ – ٨٧
الحرورية	١٩ – ٢٠
الحواريون	١١٥
الحفصية	٥٨ – ٨٧
الحمزية	٤٨ – ٤٩
الخازمية	٤٥ – ٤٦ – ٤٧ – ٤٩ – ٥٥
الخلفية	٤٧
الدولة الأموية	١٠٥
دولة بنى العباس	٤٨
دولة القرامطة	٧٣
الدهرية	١١٥
الديصانية	٤٩
الديلم	٢٣

الكلمة	الصفحة
الربانيون	١١٥
الرشيدية	٥٤
الرومان	١١٥
الزنادقة	١٦
الزيدية	٧٣ – ٧٧ – ٧٩ – ١٥١ – ١٥٦
السامرة	١١٥
السبعية	١٥٦
السنة	١٢
الشراة	٢٠
الشعيبية	٤٦
الشيبانية	٥٤ – ٥٥
الشيعة	١٢ – ٧٣ – ١٥٦
الشيعة الإمامية	١٢
الصفرية	٢٢ – ٤٣
الصفرية البيسهية	٤٣
الصفرية الزيادية	٤٣
الصلتية	٥٠
عباد البددة	١١٥
العبادية	٨٧
عبدة الأصنام	١١٥
العجاردة	٢٢ – ٤٥ – ٤٦ – ٤٧ – ٥٠
العشرية	٥٤
العصر الأموى	١٠٦ – ١٤٣
العطوية	٤٠
العنانية	١١٥

الكلمة	الصفحة
الملكانية	١١٥
الموشكانية	١١٥
الميمونية	٤٥ – ٥٠ – ٥١ – ٦٢
النجدات	٢٢ – ٤٠ – ٤٣
النسطورية	١١٥
النصارى	١١ – ٣٣ – ٤٩ – ١١٥
النواصب	٢٠
هوازن	١١٠
الواقفية	٦٢
الوعيدية	١٩
اليزيدية	٥٩ – ٨٧
اليعقوبية	١١٥
اليهود	١١ – ٣١ – ٤٩ – ١١٥ – ١٢٥
اليوذعانية	١١٥

٦- فهرس الحروب والأماكن

٧ - فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب

- الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن الأشعرى ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار البيان، دمشق ١٩٨١ .
- أحزاب المعارضة فى الإسلام ، فلهوزن ؛ القاهرة ١٩٥٨م.
- آداب اللغة = تاريخ آداب اللغة العربية.
- أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، الرحمانية ١٣٥٥ هـ .
- الإرشاد ، لعبد الملك الجوينى ، تحقيق اسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- الأساس لعقائد الأكياس ، القاسم بن محمد الزيدى ، تحقيق البير نصرى نادر ، الطبعة الأولى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٠م.
- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، طبع مصر ١٢٨٠هـ .
- الاشتقاق ، لأبى بكر محمد بن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجى، ١٩٥٨م.
- الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٣٩م.
- الأصمعيات : اختيار الأصمعى ، دار المعارف طبعة ١٩٨٧م.
- الأضداد ؛ لابن السكيت ، بيروت ١٩١٣م.
- الأضداد ؛ للسجستانى ؛ بيروت ١٩١٣م.
- الأغانى ؛ لأبى الفرج الأصفهانى ، طبعة دار الكتب المصرية .
- الأمالى ، لأبى على القالى ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
- الانتصاف ، لأحمد بن المنير الاسكندرى ، بهامش الكشاف للزمخشرى .
- أصول الدين ، لعبد القاهر البغدادى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت (مصورة عن طبعة استانبول ١٩٢٨) .
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، لفخر الدين الرازى ، تحقيق طه عبد الرؤوف

سعد ، ومصطفى الهوارى ؛ مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨م.
- أعلام النساء ، لعمر رضا كحالة ، طبع دمشق ١٣٥٩هـ .
- امالى المرتضى ، للشريف على بن الحسين العلوى ، طبعة مصر ١٩٥٤م.
- البحر المحيط ، لأبى النحوى ، طبع مكتبة السعادة ١٣٢٨هـ .
- البدء والتاريخ ، لابن طاهر المقدسى ؛ طبعة مصورة .
- تاويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، شرح ونشر السيد أحمد صقر ، وطبع دار التراث بالقاهرة ، د . ت .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجى زيدان ، طبعة دار الهلال .
- تاريخ اليمن ، لعبد انواسع الواسعى ، طبع فى مصر ١٣٤٦هـ .
- تبصرة الأدلة ، لأبى المعين النسفى ، تحقيق د/ السيد محمد الأنور ، رسالة دكتوراة بكلية أصول الدين بالقاهرة رقم ٨٧٢ .
- التبصير فى الدين ؛ لأبى المظفر الأسفراييني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب، ط أولى ١٩٨٣م.
- تفسير غريب القرآن ، لأبى بكر محمد السجستانى ، دار التراث .
- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، دار الخير ، بيروت ، ١٩٨٣م.
- التفكير الفلسفى فى الإسلام ، دكتور عبد الحليم محمود ، دار المعارف ، ط ثانية ١٩٨٣م.
- تنوير المقباس فى تفسير ابن عباس ، لأبى طاهر الفيروززابادى ، طبعة الأنوار المحمدية.
- تهذيب ابن عساكر ، لعبد القادر ، بدران : دمشق ١٣٥١هـ .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى ؛ طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ.
- جامع البيان فى تفسير القرآن = انظر تفسير الطبرى .
- الجامع الصحيح ، لمحمد بن إسماعيل البخارى ، تحقيق أحمد شاكر ، طبعة دار إحياء التراث العربى .
- الجامع الصحيح ، لمسلم بن الحجاج ، دار المعرفة ، بيروت .
- الجامع الصحيح : لمحمد بن عيسى الترمذى ، تحقيق أحمد شاكر ، دار إحياء التراث العربى.

- الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين السيوطى ، مكتبة الإيمان القاهرة .
- جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى ، دار بيروت .
- جمهرة اللغة ، لابن دريد ، طبعة حيدر آباد ١٣٥١هـ .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم الأصبهانى ، طبع دار الكتب العلمية.
- الحماسة ؛ لأبى تمام = انظر ديوان الحماسة .
- خطط المقريزى = انظر المواعظ والاعتبار .
- خزانة الأدب ولبس لباب لسان العرب ؛ لعبد القادر بن عمر البغدادى ، بمصر ١٢٩٩هـ .
- الخصائص ، لابن جنى ، طبعة مؤسسة الخانجي .
- دائرة المعارف الإسلامية ، طبعة مصر ، دار الشعب .
- الدعوة العامة ، ليحيى بن حمزة العلوى ، تحقيق إمام عبدالله ، وطبع دار الآفاق العربية سنة ٢٠٠٠م.
- الدليل الكبير ، للقاسم بن إبراهيم ، تحقيق إمام عبدالله ، وطبع دار الآفاق العربية سنة ٢٠٠٠م.
- ديوان الأعشى : الصبح المنير فى شعر أبى بصير طبع ١٩٢٧م.
- ديوان امرئ القيس ، طبع دار صادر بيروت .
- ديوان أوس بن حجر ، طبع دار صادر بيروت .
- ديوان جرير ، طبع القاهرة ١٣٥٣هـ .
- ديوان الخنساء ، طبع دار صادر بيروت .
- ديوان عنترة ، طبع دار صادر بيروت .
- ديوان الفرزدق ، طبع القاهرة ١٣٥٤هـ .
- ديوان ذى الرمة ، بيروت (مصورة عن طبعة كمبردج ١٩١٩م) .
- ديوان لقيط الإيادى (مخطوط) .
- ديوان النابغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ، طبع دار المعارف بالقاهرة .
- الرائق فى تنزيه الخالق ؛ ليحيى بن حمزة العلوى ، تحقيق إمام عبدالله ، طبع دار الآفاق العربية سنة ٢٠٠٠م .

- الرد على شبه المجبرة ، للقاسم بن إبراهيم الرسى ، تحقيق د/ محمد عمارة ، ضمن رسائل العدل والتوحيد ، طبع ثالثة دار الشروق ، ١٩٨٤م.
- الرد على وسوسة إبليس ، لأحمد بن يحيى ، تحقيق ودراسة إمام عبدالله ، وطبع دار الآفاق العربية سنة ٢٠٠٠م.
- الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ، ليحيى بن الحسين ، تحقيق د/ محمد عمارة ، ضمن رسائل العدل والتوحيد السابقة .
- رسالة العرش والكرسى ، للقاسم بن إبراهيم ، مخطوط ، مصور عنه ميكروفيلم ١٨٣ / ٣٤٥ علم كلام .
- الروض الأنف فى تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام ؛ لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ، طبع بمصر ١٩١٤م.
- السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ؛ لمحب الدين الطبرى طبع حلب ١٩٢٨م.
- سمط الآلى ؛ لأبى عبيد البكرى ، طبع مصر ، ١٩٣٦م.
- سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزوينى ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ١٩٧٥م.
- سنن أبى داود ، سليمان بن الأشعث ، دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ .
- سنن الدارمى ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، دار الريان ١٤٠٨هـ .
- سنن النسائى ، لأحمد بن على النسائى ، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٣٠م.
- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ١٩٧٥م.
- شبه المجبرة ، ليحيى بن الحسين ، تحقيق عمارة .. سبق .
- شرح الأصول الخمسة ، للقاضى عبد الجبار الهمذانى ، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، مصر ١٩٦٥م.
- شرح أسماء الله الحسنى ، للقشيرى ، طبع هيئة الأوقاف المصرية وتحقيق أحمد عبدا لمنعم عبد السلام الحلوانى .
- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزى ، طبع بمصر ١٢٩٦هـ .

- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد شاكر ١٣٦٤هـ .
- شعراء النصرانية ، للويس شيخو ، طبع بيروت ١٩٢٦م .
- شواهد النحويين .
- الصاحبي ؛ لابن فارس ، المؤيد ١٣٢٨هـ - والسلفية .
- الصحاح ؛ للجوهري ، طبعة أولى .
- صفة الصفوة ؛ لأبي الفرج بن الجوزي، حيدر آباد ١٣٥٥هـ .
- الصناعتين ؛ لأبي هلال العسكري ، الأستانة ١٣٢٠هـ .
- طبقات الشعر والشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط. ثالثة ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٦م.
- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، شرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤م.
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، طبع دار صادر ، بيروت د . ت .
- طبقات المعتزلة ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى ، تحقيق سوسنه - ديفلد - فلزر ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- عقيدة المسلمين في التنزيه ، إمام حنفي عبدالله ، طبع دار الآفاق العربية سنة ٢٠٠٠م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ؛ الطبعة الأولى ، السلفية ، ودار الريان للتراث ، ط. ثالثة.
- فردوس الأخبار ، لابن شيرويه الديلمي ، تحقيق فواز الزمرلي ، ومحمد المعتصم البغدادي طبع دار الريان للتراث ، وبهامشه تسديد القوس.
- الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، د.ت .
- الفصل في الملل والنحل ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق د/ محمد نصر ، ود/ عبد الرحمن عميرة ، طبع دار الجيل ١٩٨٤م.
- الفهرست ، لابن النديم ، طبع الأستانة .
- فيصل التفرقة ، لحجة الإسلام الغزالي ، مكتبة الجندي ، د.ت .
- القراءات الشاذة ؛ ابن خالوية، الرحمانية ١٩٣٤م.

- الكامل ، للمبرد .. طبع بمصر ١٣٢٣هـ .
- الكتاب ؛ لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبع الخانجى ١٩٨٨م.
- كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه ، للقاسم بن إبراهيم تحقيق د/ عمارة ضمن رسائل العدل والتوحيد – سبق
- كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ..؛ تحقيق د/ عمارة ضمن رسائل العدل والتوحيد ، جزآن ، ١٩٨٤م.
- الكشاف ؛ لمحمود بن عمر الزمخشرى ؛ طبع دار الريان للتراث .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلونى ، ظ ثانية . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٩م.
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- لسان الميزان ؛ ابن حجر العسقلانى ، ط . أولى، حيدر آباد الدكن حسن ١٣٣٠هـ.
- لطائف الإشارات ؛ لأبى القاسم عبد الكريم القشيرى ، تحقيق د/ إبراهيم بسيونى ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة ثالثة ١٩٨٤م.
- مجمع البيان فى تفسير القرآن ؛ للفضل بن الحسن الطبرسى ؛ دار مكتبة الحياة بيروت د . ت .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلى بن أبى بكر الهيثمى ، القدسى ، القاهرة ١٣٥٣ .
- المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابورى ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ.
- المسترشد ، للقاسم بن إبراهيم ، تحقيق إمام عبدالله ، طبع دار الآفاق العربية سنة ٢٠٠٠م .
- المسترشد ، ليحيى بن الحسين ، مخطوط مصور ميكروفيلم رقم (٣١٣ – ٣٦٤).
- مسند أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل ، ط. ثانية .. دار الفكر بيروت ١٩٧٨م.
- المصحف المفسر ، لصمادح التجيبى ، طبع دار الغد ، مصر .
- مطالع البدور .. ؛ لعلاء الدين البهائى ؛ ١٣٠٠هـ .
- المعانى الكبير ، لابن قتيبة ؛ حيدر آباد ١٣٦٨هـ .

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ؛ لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ، طبع بمصر ١٣٦٧هـ .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموى ، دار المأمون ، مصر ١٣٥٧هـ .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقى ؛ دار الحديث القاهرة. ط. ثالثة ١٩٩١م.
- المعجم الوسيط ، للمجمع اللغوى بالقاهرة ؛ طبعة سنة ١٩٦٠م.
- مغنى اللبيب ، لابن هشام المصرى ؛ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبع بمصر د . ت .
- مفتاح كنوز السنة ؛ لفنسنك .. ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى طبع دار الحديث د. ت .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ، تحقيق محمد الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط. أولى ١٣٦٩ هـ .
- المقتضب من تحفة القادم ، للبلفيقى ؛ طبع بيروت .
- مقدمة ابن خلدون ، لابن خلدون ؛ مؤسسة الأعلمى بيروت ، د. ت .
- مقدمة فى الجهاد ، إمام حنفى عبد الله ، طبع دار الآفاق العربية ؛ سنة ٢٠٠٠م.
- الملل والنحل ، للشهرستانى ، تحقيق أمير مهنا ، وعلى فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ثانية ١٩٩٢م.
- منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، لتقى الدين المقريزى ، دار صادر ، بيروت د.ت .
- الموسوعة الفلسفية ، عبد المنعم الحنفى ، دار ابن زيدون .
- موسوعة الشعر الجاهلى ؛ مطاوع صفدى ، وإيلى حاوى شركة خياط ، بيروت ، د.ت.
- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ، دكتور على سامى النشار ، دار المعارف ، طبعة أولى.
- نقد المسلمين للثنوية والمجوس ، إمام حنفى عبدالله ، طبع دار الآفاق العربي، سنة ٢٠٠٠م.

-- النجاة ، لأحمد بن يحيى ، تحقيق ودراسة إمام عبد الله؛ طبع دار الآفاق العربية سنة ٢٠٠٠هـ.
– نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار ، لمحمد بن على الشوكانى ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت.
– الهاشميات ، عبد المتعال الصعيد ، طبع بمصر د.ت .
– وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقرى ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط. ثانية ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٣٨٢هـ.
– اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر ، لعبد الوهاب الشعرانى ، ط. الحلبى ، ١٩٥٩م.

***

٨ - فهـرس الموضوعـات

الموضوعـــــات	صفحة

الموضوعات	صفحة

***

الموضوعـــات	صفحة

الموضوعات	صفحة

الموضوعات	صفحة
٨٨- في معنى الشعوب والقبائل	١٥٨
٨٩- معنى الكفر وأنواعه	١٥٩
- الفهارس	١٦١
١- فهرس الآيات	١٦٣
٢- فهرس الأحاديث والآثار	١٧٥
٣- فهرس الأشعار	١٧٧
٤- فهرس الأعلام	١٨١
٥- فهرس المذاهب والقبائل	١٩٣
٦- فهرس الحروب والأماكن	١٩٩
٧- فهرس المصادر والمراجع	٢٠٣
٨- فهرس الموضوعات	٢١١
- نبذة عن المؤلف وأعماله	٢١٩

التعريف بالمؤلف

الاسم: إمام حنفى سيد عبد الله

مواليد : القاهرة ٢ / ٩ / ١٩٦٢

خريج : - كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٨٤ .

- حصل على ماجستير الفلسفة الإسلامية ١٩٩٧ .
- كما حصل على دبلوم الخطوط العربية ١٩٩٠ .
- بالإضافة إلى دبلوم عام فى التربية ١٩٩٦ .
- وكذلك دبلوم خاص فى التربية ١٩٩٧ .
- هذا بالإضافة إلى دورات عديدة فى تحقيق التراث ، والقراءات ، وتعليم وتوجيه اللغة العربية والتربية الإسلامية .

العمل : - عمل المؤلف فى حقل التربية والتعليم مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية منذ وقت مبكر وحصل على العديد من شهادات التفوق والتقدير فى هذا المجال من مصر والكويت والسعودية .

- كما عمل المؤلف فى حقل تحقيق التراث والمراجعة العلمية ، وشارك فى إصدار العديد من الموسوعات الفقهية واللغوية ، من ذلك على سبيل المثال المغنى لابن قدامة طبعة «هجر» والطبقات الكبرى فى رجال الشافعية للسبكى .

للمؤلف إنتاج علمى وأدبى يعتز به ، جاز به إعجاب وتقدير العديد من الآساتذة المتخصصين

***

المؤلفـــات

أولاً الدراســات :

١ - الآراء الكلامية والصوفية للقشيرى «رسالة ماجستير غير منشورة» . .

٢ - عقيدة التنزيه عند المسلمين .

٣ - نقد المسلمين للثنوية والمجوس .

٤ - الإمامة عندا لمسلمين .

٥ - دراسة فى التحسين والتقبيح .

٦ - دراسة فى موقف الزيدية من الصحابة .

٧ - مقدمة فى الجهاد .

٨ - الخوارج طليعه التكفير فى الإسلام .

٩ - إبليس فى التصور الإسلامى بين الحقيقة والوهم .

ثانيـا الأعمال المحققـة :

*** أعمال يحيى بن حمزة العلوى ت ٧٤٩**

١٠ - الرائق فى تنزيه الخالق .

١١- الجواب الناطق بالصواب القاطع لعرى الشك والارتياب .

١٢- الجواب القاطع للتمويه عما يرد على الحكمة والتنزيه .

١٣- الدعوة العامة .

١٤- عقد اللآلى فى الرد على أبى حامد الغزالى .

١٥- الكوكب الوقاد فى أحكام الاجتهاد .

١٦- الوصايا .

١٧- خواتم الحكم «لعلى دده» .

***

*** أعمال القاسم بن إبراهيم الرسى ت ٢٤٦ هـ**

١٨- الدليل الكبير فى الرد على الزنادقة والملحدين .

١٩- الرد على الملحد ومناظرته .
٢٠- الرد على النصارى .
٢١- الرد على الرد على الرافضة .
٢٢- المسترشد .
٢٣- الرد على ابن المقفع .

***

*** أعمال أحمد بن يحيى ت ٣٢٥ هـ**

٢٤- النجـاة .
٢٥- مسائل المجبرة عن وسوسة إبليس وسائر الشياطين .
٢٦- الرد على الإباضية .

***

٢٧- الخلاصة النافعة . **لأحمد بن الحسن الرصاص ت ٦٥٦ هـ**

*** أعمال غير مطبوعة وتصدر قريباً :**
٢٨- مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم » » » »

***

٢٩- الشمس الكاشفة لشبهة الفلاسفة الكاسفة
لعبد الله بن على الهادى إلى الحق
٣٠- التعليم عن بعد - مفهومه وآثاره فى التربية الرسمية
بحث حصل على امتياز فى مناهج التربية - غير منشور
بمعهد الدراسات التربية ١٩٩٧
٣١- المعجز **«للقاسم العيانى ت ٤٠٤ هـ»** .
* دواوين شعرية .
٣٢- أحلم بالقدس .
٣٣- بغداد صبراً .
٣٤- الأميرة التى سكنت بقلبى .
٣٥- ووقعت ببئر الأحزان .